# الإشاريات في رسائل الأدباء ومرجعياتها بين قصد المرسل وتأويل المتلقي

المدرس المساعد
رحاب فيصل عبد الوهاب المنَّاع
مديرية تربية البصرة

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد عبد كاظم الخفاجي
جامعة البصرة / كلية الآداب

**الملخص:-**

كان اهتمام العرب قديمًا بالإشاريات في إطار ضيق، إلى أن ظهر المنهج التداولي فاتسع نطاق الدرس فيها وبالأخص في مقال بنفنيست فأصبحت إحدى آليات هذا المنهج.

وقد قسم رواد التداولية الإشاريات على نوعين الأول منها يسمى: (الإشاريات الرئيسة)، والثاني (الإشاريات الثانوية)، ولكل نوع من هذه الأنواع دوره في التحليل وفك شفرات النصوص. وقد اختار البحث رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء مادة تطبيقية لتلك الإشاريات وبيان دورها الكبير في العملية التواصلية.

# *Deictic Expressions in Literati's Letters and their Referents with a Focus on Text Producer's Intention and Text Reciever's Interpretation*

*Asst. Prof. Muhammad Abid Kadhem AL- Khafaji*
*University of Basrah / College of Arts*
*Asst. teacher. Rihab Faisal Abidalwahhab AL-Manna'*
*Directorate of Education Basra*

**Abstract:**

The interest of the Arabs in the past references in a narrow framework, to the appearance of the deliberative approach expanded the scope of the lesson, especially in the article Benvenist became one of the mechanisms of this approach. The pioneers of the deliberative references to two types, the first of which is called: (the main singles), and the second (secondary references), and each of these types role in the analysis and decoding of text. The research has chosen the letters of the writers to the caliphs, ministers and princes as an applied material for these references and to show their great role in the communicative process.

## المقدمة:-

لا يخفى على أحد أن النحاة العرب القدامى قد اهتموا بالإشاريات وفصلوا القول فيها، إلا أن اهتمامهم كان من نوع مختلف عن الاهتمام والتحليل التداولي، فهم مشغولون ببيان مطابقتها للكلام، من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وانشغلوا كذلك ببيان موقعها الإعرابي، وسبب تسمية الضمير بهذا الاسم، عند الكوفيين والبصريين، وغير ذلك من الأمور النحوية.

أما اهتمام التداوليين بالإشاريات فكان منصبًا على العلاقات بين هذه الملفوظات المبهمة وسياقها الذي جاءت؛ فهي شديدة الارتباط بسياق موقفها وتحتاج إلى حضور أطراف الخطاب حضورًا عينيًا، أو ذهنيًا، لإدراك مراجعها فلا قيمة لها إلا بوجود مرجع ما.

## التمهيد

إن مصطلح الإشاريات (Deixis) مصطلحٌ تداوليٌّ خالصٌ يعني: ((الإشارة من خلال اللغة))[١] أي أنك تستعمل عناصر اللغة نفسها لتشير إلى أشياء موجودة في عالمك المادي أو الذهني أو كما يعرفها كل من جاك موشلر (Jacques Moeschler) وآن ريبول( Anne Reboul) بأنها: ((عناصر متنوعة تشمل ضمائر المتكلم والمخاطب (أنا/ نحن، وأنتَ/ أنتِ، وأنتم/ أنتن) والوحدات الدالة على الزمن (الآن وغدًا وأمس إلخ) والوحدات الدالة على المكان (هنا، هناك) والأزمنة الفعلية، وتشترك هذه الوحدات في أن معناها لا يتحدد إلا عند الاستعمال انطلاقًا من نقطة ارتكاز يجسمها إلقاء القول))[٢]، ويبدو أن هذا التعريف فيه تحديد لتلك العناصر اللغوية المسماة بالإشاريات، أمَّا بيتر أرنست (Peter Ernst) فيعرفها بأنها: ((ظاهرة لا تتشكل في عملية الاتصال إلا بتضمن الموقف الاتصالي: فالمتكلم يشكل إحالات إشارية مستعينًا بجوانب موقفية، وبمراعاة شركائه في الحديث))[٣].

ويبدو لنا أن تعريف بيتر أرنست من أوضح التعريفات؛ لأنَّه حدَّها بأنها ظاهرة لغوية تجري في عمليات التواصل بين متكلم ما، ومن يشاركه حديثه ذلك-وقد يكون للحديث أطراف متعددة- فيطرح المتكلم ألفاظه الإشارية[٤]مراعياً الموقف الآني أولاً، والمتلقي أو

مجموعة المتلقين ثانياً؛ ونرى أن هذا التعريف قد شمل الإشاريات بنوعيها الرئيسة والثانوية، وهو بذلك قضى على القصور في التعريفات الأخرى.

وأول من عرف الإشاريات بهذا الفهم إميل بنفنيست (Emile Benveniste) سنة (١٩٤٦م)[٥]، وفي سنة (١٩٥٦م) نُشر له مقال آخر حول الموضوع نفسه، ثم توالت أعماله بعد ذلك، أما مقاله (الجهاز الصوري للتلفظ)، المنشور في مجلة (اللسان)، فيُعد بمثابة عقد ميلاد لنظرية التلفظ[٦]، فقد نشأت من التداولية (اللغة في الاستعمال) في حين أن منقونو(Mainguneau) يرى أن هناك فرقًا بين نشأتها ونشأة التداولية فحين نقول تداولية: فهي أفعال اللغة التي كان تطورها في مجال الأنجلوسكسوني، في حين أن نظرية التلفظ قد اهتمت بالخطابات وطرق تأديتها وكيفية توصيلها للمتلقي؛ فهي إذًا من وجهة نظره تيار موازٍ للتداولية[٧]، وبلغت بعد ذلك الإشاريات –في السبعينيات- ذروتها فظهر ستالناكر (Stalnaker) سنة ١٩٧٢م، أما لحظة الانطلاق الحقيقية فكانت مع هانسون (Hansson) ١٩٧٤م ودرجات التداولية الثلاث[٨]، التي جمعها وفق تعدد السياقات، فتداولية الدرجة الأولى تعتمد سياقها الوجودي، والدرجة الثانية تعتمد السياق المترجم إلى تحديدات العوالم الممكنة، أما الدرجة الثالثة فيكون السياق معها محددًا لطبيعة الألفاظ فقد تكون مثلًا جدًا أو هزلًا[٩].

وعلى متلقي الإشاريات فهم القصد الحقيقي للمتكلم؛ لأن الإشاريات لها ارتباط قوي بمعتقدات المتكلم، وأهدافه، فضلًا عن علاقتها القوية بالمعرفة المشتركة بين أطراف الحديث، فيحاول المتكلم اختيار الإشاريات الواضحة والمفهومة عند متلقيه، فالإشارة على هذا: ((فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب، صيغًا لغوية لتمكين مستمع، أو قارئ، تحديد شيء ما))[١٠].

وفي سنة ١٩٧٨م لفت فرنسوا فلاهو (Francois Flahoo) الانتباه إلى أنه لا يمكننا التوصل إلى المعنى المطلوب خارج علاقة الملفوظ بالسياق المعطى وإشاريات تلفظه[١١]، وقد حدد ليفنسون هذه الظاهرة اللغوية (الإشاريات) بخمسة أنواع هي[١٢]:

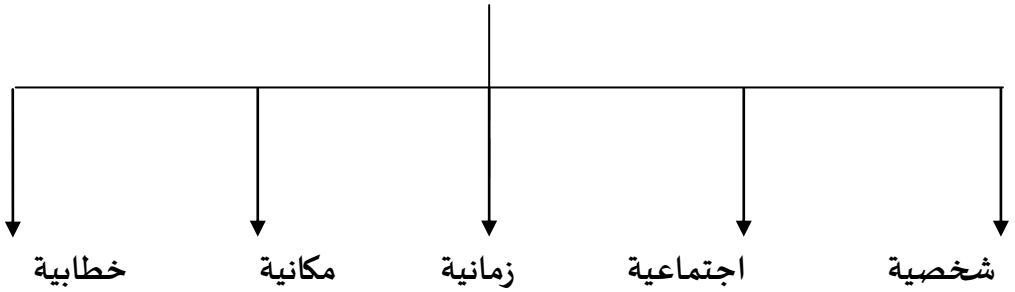


أما بيتر أرنست فقد أضاف نوعًا سادسًا لهذه الأنواع، وهو الإشاريات (الموقفية)[١٣].

فالإشاريات إذًا جزء رئيس في الدراسة التداولية لما لها من أهمية كبرى في عملية التواصل وفهم قصد المتكلم، ومراعاة المتلقين. وكلما كانت الإشاريات بين المتكلم وشركاء حديثه مفهومة، زادت الإشاريات نجاحًا، وعلى العكس من ذلك عند انعدام الوضوح في الإشاريات اللغوية في عملية التواصل، وعدم القدرة على فهم ما يعنيه المتكلم من إشارياته تلك، حينئذ يكون الفشل حليفًا لتلك العملية التواصلية؛ لأن السمة المميزة للإشاريات هي:التعاون أو التشارك، وشدة حاجتها إلى سياقها، فهي مفتقرة بذاتها؛ لأنها ألفاظ مبهمة تحتاج إلى سياقها المقالي أو المقامي الذي وردت فيه. وبما أنَّ اللغات تميل في طبيعة أمرها إلى الاستعمال والتفاعل وجهًا لوجه؛ لذا ترانا نواجه صعوبة عند تحليلنا إياها دون أن نركن إلى تلك الخلفيات[١٤]، وبذلك اكتسبت الإشاريات قيمتها في التحليل التداولي وأصبحت تتصدر المكانة الأولى، على الرغم من ظهورها المتأخر كأحد الأركان المهمة في التداولية، إذ بدأ الاهتمام بها مع ظهور الفلسفة اللغوية المعاصرة بوصفها خاصية تتميز بها بعض المنطوقات اللسانية[١٥].

## المبحث الأول

## الإشاريات الرئيسة ومرجعياتها في الرسائل

سميت الإشاريات الرئيسة بهذا الاسم؛ لأنَّها المهيمنة في الكلام فلا يخلو أي نص أو خطاب من اسم إشارة أو ضمير أو اسم موصول، وقد تسمى الإشاريات الكلاسيكية التقليدية أيضًا؛ لأنَّ لها القدم في الظهور على ساحة الإشاريات التداولية -فلم يكن هناك

أي التفاتة للإشاريات الأخرى كالخطابية والاجتماعية والموقفية- ونعني بها الإشاريات المكونة للعملية التخاطبية، فكل خطاب أو محادثة تحتوي على (الأنا، والهنا، والآن).

والإشاريات الرئيسة ثلاثة أنواع: (الإشاريات الشخصية)، و(الإشاريات المكانية)، و(الإشاريات الزمانية)، وهي عناصر كما يقول عنها ميلنر (Milner) مفتقرة إلى استقلاليتها، فهي لا تستطيع تعيين مرجعها وحدها ما لم تركن إلى سياقها الذي وردت فيه[١٦]، فـ(الأنا) يتغير مرجعه مع كل شخص ينطق الضمير (أنا)، فإحالته غير ثابتة تتغير بتغير الأشخاص، فإن قالها زيد فهي عائدة عليه، وإن قالها عمرو فهي عائدة عليه، وهكذا مع كل من يتلفظ بـ (أنا)، فمرجعها لمن يتلفظ بها، ما لم يقل: هو يقول: (أنا...)، أي صيغة اللفظ غير المباشر وعندئذ يكون اللفظ عائدًا على مرجع واحد.

و(الهُنا) المكانية تتغير بتغير الأماكن الواردة في سياق الحديث فقد يكون الشخص في مكتبه ويخاطب شخصًا ما ويحدد له مكانًا ما ليلتقيا فيه فيقول: (هنا نلتقي)، ويأتي شخص آخر وهو في بيته ليقول: (هنا نلتقي)، فـ(هنا) الأولى تختلف عن (هنا) الثانية؛ لاختلاف مرجعها وسياقها الذي وردت فيه، فالمكان مختلف على الرغم من أن اسم الإشارة واحدٌ لم يتغير. وكذلك الأمر مع الإشارة الزمانية (الآن)، فهي مختلفة باختلاف مرجعها، فحين تقرأ عبارة مكتوبة على إحدى المحلات (يفتح بعد ساعة)، فكل شخص سيقرؤها سيعطي توقعًا مختلفًا، وسيؤولها تأويلًا مناسبًا للوقت الذي يقرأ فيه تلك العبارة؛ لأنها عبارة مفتوحة غير محددة؛ وهنا تكمن أهمية السياق لمعرفة المراجع العائدة لكل إشارة نحتاجها لتحليل خطاب ما، لنضعها بصورتها الصحيحة.

## ١-الإشاريات الشخصية (Person Deixis):

وهي أكثر أنواع الإشاريات شيوعًا وانتشارًا في المحادثات، وهي تشير إلى الشخصيات الرئيسة في أيّ خطاب:(المخاطِب والمخاطَب والغائب)، فهذه الإشاريات الثلاث تعد الحلقة الأساس والمرتكز للإشاريات الشخصية الأخرى، وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص[١٧]، وهي في العادة توجد في مقدمة الرسائل وهي وإن كانت غير ظاهرة في بعض النصوص إلا أننا نفهمها لوجود الضمائر المضمرة في النص، أو مما يحيط به من معضدات، وفي الدرس

التداولي يطالعنا حضور للإشاريات الظاهرة والإشاريات المستترة، وهذه الأخيرة هي الأقوى فيهما؛ ((لأن التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمن معينين هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي: (الأنا، الهُنا، الآن)))[١٨].

ففي كتاب أبي عبيد الله[١٩] إلى المهدي:

((لمَ يُنكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة، وخُصوص الخِلطة[٢٠]، وحالي عنده قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التي أدنتني من نعمته، فلِمَ أُبَدلُ –أعزَّ الله أمير المؤمنين- حالَ التبعيد ويقرب في محل الإقصاء، وما يعلم الله مني فيما قلتُ إلا ما علمه أمير المؤمنين، فإن رأى أكرمه الله أن يعارض قولي بعلمه بدءًا وعاقبةً، فعل إن شاء الله، فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبُه، فقال: ظلمنا أبا عبيد الله فيُردَّ إلى حاله، ويُعْلَم ما تجدد له من حسن رأيي فيه))[٢١].

تطالعنا الضمائر الشخصية الآتية: أولًا ضمير المتكلم الياء، وهو البارز في كتابه هذا؛ لأن الغاية من الرسالة هذه عرض حالته على الخليفة، وقد اكتفى بالضمير المتصل ولم يصرح باسمه؛ لأن المخاطَب يعلم ممن الرسالة، إذ أرسلت عند عزل أبي عبيد الله عن ديوان الرسائل، فمعرفة السياق التداولي للنص وظروفه الخارجية –غير اللغوية- كان العامل المساعد الأكبر لفهم مرجع الضمير، فضلًا عن فحواها، إذ هي من عبيد الله معاوية بن يسار. وقد ورد هذا الضمير –ضمير المتكلم- سبع مرات؛ ليحن قلب الخليفة عليه، حيث نجح الكاتب في كسب عطفه، حين أصدر حكمًا برجوعه إلى واجباته. أما الطرف الثاني (المخاطَب)، وهو الخليفة المهدي، فقد وجهت إليه الرسالة بصيغة الغائب، مبتعدًا عن الخطاب المباشر؛ ليكون حديثه مؤدبًا معه أولًا؛ لأنه يخاطب الخليفة، وليكن الخليفة الآمر الناهي، تاركًا له حرية ومساحة أكبر وليحن قلبه ويستولي على عطفه ثانيًا، وقد وصل إلى مطلبه في نهاية المطاف وهذا كله بسبب كفاءة المتكلم، وإستراتيجيته في إيصال ما يريده إلى مخاطبه في أحسن صورة. ويظهر لدينا في هذه الرسالة طرف ثالث، هو (الربيع) الذي تولى ديوان الرسائل بعد عزله عنه، والضمير المستتر مع الفعل (يُقرب)، في قوله: (فلِمَ أُبَدلُ –أعزَّ الله أمير المؤمنين- حال التبعيد

ويقرب في محل الإقصاء)، يعود على الربيع الذي تولى منصب كاتب الخليفة محل أبي عبيد الله فغاضه ذلك الأمر. الأمر الذي دفعه إلى إرسال رسالته هذه إلى الخليفة لينظر في أمره، أما إن كان قصد الكاتب (يُقرب لي) أو (أُقربُ)-كما جاء في كتاب إعتاب النص أو في كتاب الجمهرة - فالضمير في الحالتين يعود على أبي عبيد الله؛ لأنه أصبح ضميرًا للمتكلم، فهو يعاتب الخليفة بأسلوب تأدبي على عزله عن ديوان الرسائل. وبذلك يتضح أن للإشاريات دورًا كبيرًا في تماسك النص ومعرفة قصد المتكلم وكل إشارة لها موقعها ودورها المتميز في النص، فضلًا عن ذلك كله تكون مبهمة وغير مفهومة إذا غاب السياق الكلي الذي وردت فيه، والظروف التي أُنشئت فيها تلك الإشاريات وملابساتها، وهذا ما وضع على عاتق تلك العناصر اللغوية المبهمة في ذاتها فهي أحد الأسس التي تسهم في التوضيح وفي التماسك على المستوى الشكلي للنص والانسجام المنطقي مستعينة بالسياق التداولي. يقول أوزوالد ديكرو (Oswald Ducrot)، وجان ماري سشايفر ( Jean Marie Schaeffer: ((يعد التعبير إشاريًا في سياق ما، إذا كان مرجعه لا يستطيع أن يكون محددًا إلا إزاء الهوية أو إزاء وضع المتخاطبين في اللحظة التي يتكلمون فيها))[٢٢].

وعند تنقلنا بين ضمائر اللغة العربية، لابد لنا أن نتوقف عند الضمير (أنا) الذي يحيل على أمر متفرد (الشخص المتكلم)، وليس باستطاعتنا معرفة ما يحيل عليه هذا الضمير ما لم نضعه في سياقه ونصه الذي ورد فيه، فإحالته رهن للواقع الذي جاء عليه وموقفه الذي نشأ فيه[٢٣]، فلو قلتُ: (أنا أحب البراجماتية)، فالضمير (أنا) يحيل عليّ أنا؛ لأنني أنا من نطق تلك العبارة، وإن قالها شخص آخر فستحيل الأنا عليه، وإن قالها شخص ثالث فستحيل عليه أيضًا، وهذا ما نعنيه بقولنا بـ(أن إحالته رهن للواقع الذي جاء عليه). ولنتأمل الضمير (أنا) في نص رسالة إبراهيم بن العباس[٢٤] إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وهو واقف على بابه وقد حُجب عنه بعد أن عزله عن ولاية الأهواز[٢٥]:

> ((أما والله لو أمنت ودّك لقلت، ولكني أخاف منك عتبًا لا تنصفني فيه، وأخشى من نفسي لائمة لا تحتملها لي، وما قدّر فهو كائن، وعن كلّ حادثة أحدوثة، وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالا أنا في مكروهها وألمها أشدّ علي من أني فزعت إلى ناصري عند ظلم لحقني فوجدت من ظلمني أخفّ نية في ظلمي منه، وأحمد الله كثيرًا))[٢٦].

فلو أننا لم نذكر سياق الضمير وواقعه الذي جاءنا عليه، لما استطاع أحد منا -مهما كان بارعًا- أن يحدد المرجع؛ لأنه سيحيل على كل فرد تكلم بتلك العبارة.

فضلًا عن الضمائر المستترة في بعض الصيغ والعبارات، كصيغتي الأمر والنهي مثلًا، فلو قلنا (أكتب، لا تكتب)، فستكون الإحالة للمخاطَب (أنت)، واضحة جدًا.

ولا ننسى دور النداء في الإشاريات الشخصية؛ لأنه يدخل ضمنها فعند استعمالنا صيغة النداء مثلًا:(يا رجل، أنك تأخذ مكاني)، فقد نكون قد استدعيناه، أو نهيناه، أما لو قلنا: (للأسف هذا حقيقي، يا سيدتي، أن في الوقت الحاضر لم يعد شيء حسنًا كما كان من قبل)، فإننا نخاطب تلك السيدة والخطاب في النداء يكون وجهًا لوجه، والظاهر أن أسلوب النداء غير واضح وغير مفهوم ما لم يكن مرجعه واضحًا ومفهومًا[٢٧]: لأن المنادى له وظيفة تداولية، إذ إنَّه يرتبط بمقام معين، ويلجأ المتكلم إليه كلما شعر أن مخاطبه شارد الذهن، أو عند حاجته إلى تنبيه لينسجم ويتفاعل معه في الكلام[٢٨]، وتقسم منى الجابري النداء وفقًا لما استنتجته من ربطها لأقوال اللغويين القدماء منهم والمحدثين، وحينما يكون المخاطب منتبهًا ومقبلًا بوجهه عليك على[٢٩]:

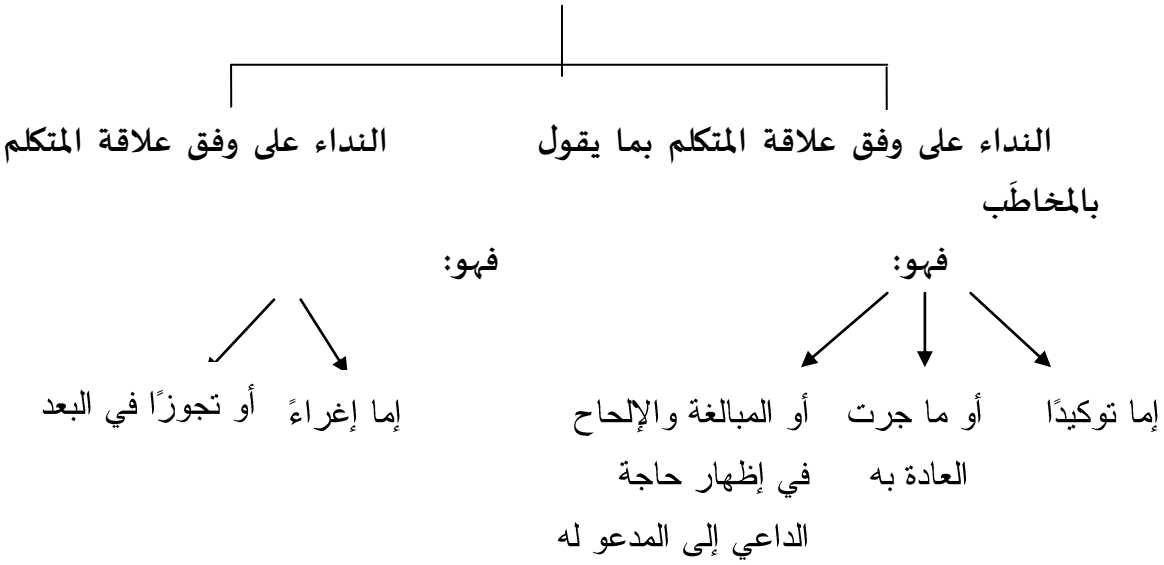


ومثال ذلك ما جاء في رسالة غسان بن عبد الحميد للمهدي عن تعزية له عن أبيه المنصور إذ قال:

((...فوالدك يا أمير المؤمنين خير الناس فَرَطًا[٣٠]، وأنت أفضل الناس خَلَفًا...))[٣١].

نقف هنا أمام إشارة لحرف النداء مع ضميمته، فتتكون لنا دلالتان، الأولى دلالتها على المخاطَب، وهو أمير المؤمنين، والثانية إشارة تنبيه وتفاعل للمخاطَب مع من يكلمه –وإن كانت الرسائل في مكانين مختلفين- فالمتكلم لا يريد استدعاء الخليفة، بل أراد تنبيهه؛ لأنه توقع أن يشرد ذهنه مع ما في الرسالة من طول؛ فضلًا عن ذلك أن المقام مقام تعزية، فتوقع أن يكون مخاطبه شارد الذهن بين الحين والآخر، فاحتاج للنداء لينسجم معه، ويركز في ما كتبه له؛ لأن في النداء تنغيمًا يميزه عما يتلوه من كلام[٣٢] فيعود المخاطَب إلى انتباهه وتركيزه إن كان غير منتبه. يتضح مما سبق أن النداء شأنه شأن الإشاريات الأخرى به حاجة إلى مرجع يفسره لذا يعدّ شديد الافتقار إلى سياقه المحيط به.

## ٢-الإشاريات الزمانية (Time Deixis):

عبارة عن كلمات لها دلالات زمانية محددة في ضوء سياقاتها الخاصة[٣٣]، مثل: الآن، غدًا، صباحًا، مساءً، اليوم، ظهرًا، عصرًا، الساعة الخامسة، أو الواحدة فجرًا...إلخ، أو كما يوضحها ليفنسون في كتابه البراجماتية اللغوية، بأنها ما اشتملت على الحركة الطبيعية لتعاقب الليل والنهار، والشهور القمرية، والفصول، والأعوام، وتستعمل حينها (مقياسًا، أو تقويمًا)[٣٤]، وكذلك يمكن أن نضيف إلى الإشاريات الزمانية: علامات الماضي، وأحرف المضارعة، وعلامات الأمر، فهذه العلامات تقع ضمن المبهمات الزمانية[٣٥].

وبهذه الألفاظ جميعها نستطيع تحديد الزمن الذي جرت فيه المحادثة أو لحظة وقوع حدث ما؛ لأنَّ الحدث الكلامي لحظة حصوله يتطلب اجتماع ثلاثة محاور (المتكلم، والمخاطَب، ويجمع بينهما زمن محدد في مكان معين). لذا تعد الإشارة الزمانية إحدى الأركان المهمة في العملية التخاطبية، إذ يعتمد عليها المحلل لتلك العمليات؛ لأنه سيحتاج بجانب حاجته إلى معرفة هوية المتكلم والمخاطَب، إلى معرفة زمان الحدث الذي دار بين المتخاطبين ومكانه ليفهم القصد من وراء حديثهم بأكمله.

وعند تتبعنا لرسائل الأدباء فإنا قد نجد في بعضها ذِكرًا لتاريخ كتابة الرسالة تلك ويومها وساعتها. وفي العادة يُذكرُ في نهاية الرسالة، وقد عابوا على كاتب الرسالة إن كانت

رسالته مجهولة الزمان، فهذا الفضل بن حُباب[٣٦] عاب على إبراهيم بن العباس الصولي، إغفاله لذكر التاريخ في رسالته؛ إذ قال:

((وصل كتابك -أعزك الله- مبهم الأوان، مظلم المكان، فأدَّى خبرًا ما القربُ فيه أولى من البعد، فإذا كتبت –أكرمك الله تعالى- فلتكن كتبك موسومة بتاريخ، لأعرف أدنى آثارك، وأقربَ أخبارك إن شاء الله تعالى))[٣٧].

فالتاريخ -بالنسبة إلى كتّاب الرسائل- كالعمود الفقري، به تحفظ العهود ويزول الشك وتعرف الحقوق[٣٨].

ويمكننا أن نعد بعض الألفاظ وأسماء الأعلام إشارة زمانية؛ لأنها قد ترد في زمن دون غيره ومثال ذلك من رسائل الأدباء رسالة الجاحظ(ت٢٥٥هـ) إلى محمد بن عبد الملك الزيات[٣٩] المسماة بـ(رسالة الجد والهزل)[٤٠]:

((والله لو كُنتُ ابتلعت مِرارَ بابك، وأبطلتُ ثمر الباطل، ورددتُ القطائع كلها...وكنتُ أوَّل مَنْ سَنَّ بيع الرجال في النخاسين وفتحَ باب الظلم لأصحاب المظالم...وأعنتُ على موت المعتصم...ولكنتَ في هذا العقاب متعديًا))[٤١].

فَذِكرُ موت المعتصم يمكنِّنا من تحديد زمن كتابة الرسالة تلك، فقد كتبت بعد وفاته، فهي إذن إشارة زمانية. يقول محمد طه الحاجري: ((وذلك يعني أنها أنشئت بعد ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وهو الوقت الذي مات فيه، وهذا دليل قاطع يمنع أن تكون أنشئت قبل ذلك، ويجعل إنشاءها بين هذه السنة وسنة ٢٣٢))[٤٢].

والإشارة الأخرى في الرسالة نفسها هي: ذكر أصحاب المظالم الذين اقترن اسمهم باسم ابن الزيات، فهو من تتبعهم أيام الواثق ونقب عنهم، ومن المرجح أن تكون هذه الرسالة قد كُتبت بين سنة (٢٢٩هـ)، إلى (٢٣١هـ)[٤٣]، ويضيف محقق الكتاب دليلًا آخر في قوله:

((ولو أن شيبتي التي بها استعطفتُك، وكبرة سنّي التي بها استرحمتُك. اللتان لم يحدثا عليَّ إلا وأنا في ذراك، ولم يحلا بي إلا وأنا في ظِلّك...وهل هَرِمتُ إلا في طاعتك، وهل أخلقني إلا مُعاناة خدمتك...ولقد منحتُك جلد شبابي كَمَلًا، وغرب نشاطي مقتبلًا))[٤٤].

فالإشارة هنا في لفظ (شيبتي، كبرة سني، هرمت، أخلقني)، وهذه كلها تشير إلى عهده الطويل مع ابن الزيات وفناء شبابه في طاعته، وقد أورد محقق الكتاب طائفة من الأحداث التي أدت إلى وقوع الخصومة بين الجاحظ وابن الزيات، والتي على إثرها كتب هذه الرسالة[٤٥]، ويمكننا أن نعد هذه الإشارة هي الأقوى من بين الإشارات التي سبقتها؛ فقد كانت هي المسبب الحقيقي لظهور هذه الرسالة، وظهور هذا الفن العظيم معها، وبما أن المتلقي استطاع أن يحدد زمنها، فقد انكشف النص أمامه واتضح.

وربما يكون زمن إنتاج نص ما غير زمن تلقيه، وكذلك الأمر بالنسبة لمكان المتكلم والمخاطَب اللذين يكونان مختلفين، حيث نجد هذه الظاهرة في آليات كتابة الرسائل، أو أي نص لا يصل إلى متلقيه في الزمان نفسه، وبذلك يُمحى الافتراض التزامني الإشاري، الذي ينشأ عن تطابق زمن التشفير (coding time) مع زمن التلقي (receiving time)[٤٦]، فزمن تشفير النصوص هو زمن كتابتها وهو الزمن الماضي، في حين إن زمن تلقي النص ممتدٌ إلى يومنا هذا، إذ يقرأ النص بعد ساعات أو أيام أو سنين، فينتج عنه اختلافٌ في فهم النص وتأويله.

ويفرّق بعضهم بين زمنين: الزمن الخارجي الذي يقرب في فهمه من زمن التشفير أي زمن نطق النص أو كتابته، والزمن الداخلي للنص، فالزمن في رسالة عبد الله بن المعتز[٤٧] إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب التي مفادها:

> ((أخّرتني العلّةُ عن الوزير أعزّهُ الله، فحضرتُ بالدعاء في كتابي لينوبَ عني، ويَعْمُرَ ما أخَلَتْه العوائِقُ مني، وأنا أسألُ الله تعالى أن يجعلَ هذا العيدَ أعْظَمَ الأعياد السالفة بركةً على الوزير، ودون الأعياد المستَقْبَلة فيما يُحِبُّ ويُحَبّ له، ويَقْبل ما توسل به إلى مَرْضَاته، ويضاعفَ الإحسان إليه، على الإحسان منه، ويمتّعه بصحبة النعمة ولباسِ العافية، ولا يُرِيَهُ في مسرَّةٍ نقصًا، ولا يقطع عنه مَزِيدًا، ويجعلني من كل سوءٍ فِدَاء، ويصرف عيون الغِيَرِ عنه، وعن حظّي منه))[٤٨].

يمكننا تقسيمه كالآتي:

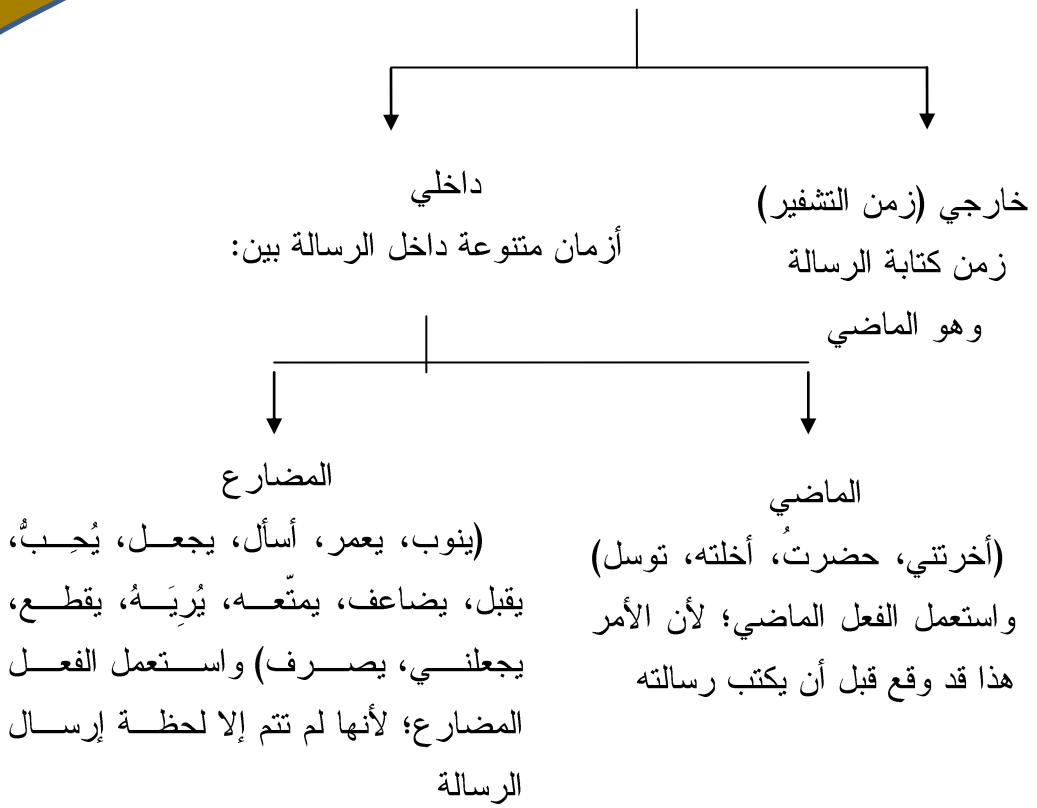


**فالنظرة الكلية للرسالة تُعطيها دلالة الماضي؛ لأنها كُتبت منذ زمن بعيد، أما عند تتبع الأحداث في داخلها فإننا نجد تنوعًا في الأفعال لتنوع الأحداث داخل نص الرسالة الواحدة.**

**وتصادفنا إشاريات أخرى على الرغم من مرجعها المذكور في الجمل، فإنه يصعب معها تحديد لحظة التلفظ، وهذا ما نجده في الظرف الزماني(الآن) في رسالة الجد والهزل:**

**((...فقد بلغ الآن من جرمي في مساواتك في خبز الخشكار وإيثاري الباقلي، والمعرفة بتقدير المدن وإجراء القُنيّ، أن أُنفى من جميع الأرض وأن تجعل في دمي الجعائل...دعنا الآن فإنك فارغ. إن الله يعلم. وكفى به عليمًا وكفى به شهيدًا))**[٤٩].

**فـ(الآن) الأولى ممتدة طوال عمره فجزاء فعلته أو جرمه نُفي من الأرض، أما الثانية فلحظتها فعلية وقت التكلم، أي دعنا الآن في هذه اللحظة، وهذا الأمر واضح في استعمال (الآن) في اللغة العربية، فقولنا:**

**-اضغط الآن.**

يختلف عن قولنا:

-أعمل الآن في بحث دكتوراه.

فلحظة التلفظ في الجملة الأولى لحظة التلفظ الفعلي لهذه الجملة. أما في الجملة الثانية فهي ممتدة لبضع سنوات[٥٠].

أما التحيات ودورها في التحليل التداولي فإنها تعمل بوضوح في الإشاريات الزمانية، مثلًا: (صباح الخير أو مساء الخير أو...إلخ)، لما لها من دلالات على الزمن وهي تعمل فضلًا عن ذلك كإشارة خطابية؛ لأنها تدل على التحية في الأصل[٥١]، وهذا التفاعل بين الإشارتين هو ما أعطاهما صفة التداولية.

أما بالنسبة للعبارات مثل: (أراك غدًا)، (التقينا أمس)، فهذه الألفاظ الإشارية تحتاج في تفسيرها إلى معرفة وقت الكلام ليكون مرجعًا زمنيًا لها، يبني توقعه عليه، فكل مرة نقول فيها (أمس)، نعني بها اليوم الذي سبق إنتاج هذا اللفظ، ومثله كلمة (غدًا)، ففي كل مرة تلفظها تعني بها اليوم اللاحق، فلا نستطيع تحديد الزمن ما لم نحدد لحظة التلفظ[٥٢]، ولنتأمل نص رسالة الحسن بن وهب عندما أعتل وتأخر في جواب رسائل الوزير ابن الزيات إذ لم يفتقده ولم يسأل عنه، قال فيها:

لماذا تركتني عُرضة الظـــن من الحاسدين جيلًا فجيـلًا
أ لذنب؟ فما علمت ســوى الشكر قرينًا لنيــتي ودخيــلًا
أم مـلال؟ فمـا علمتك للصا حب مثلي على الزمان ملولًا
قد أتى الله بالشفـــاء، فما أعرف ممـــا أنكرتُ إلا قليلًا
وأكلتُ الدراجَ[٥٣]، وهو غـذاء أفلت علتـي عليـه أفولًا
بعدمـا كنــت قد حملتُ من العلة عبئًا على الطباع ثقيلًا
ولعلي –قُدَّمتُ قبـلك- آتيـك غـدًا إن وجدتُ فيه سبيلًا[٥٤]

فلفظة (غدًا) تعني اليوم اللاحق لزمن إنتاج النص، فالكاتب عندما بعث هذه الرسالة إلى الوزير ووضع هذا اللفظ تحديدًا؛ إعلامًا منه بأنه قد شُفي من مرضه، وسيباشر أعماله بديوان الرسائل غدًا، هذا إن جزمنا بأن الرسالة قد وصلت للوزير وقرأها في

اليوم نفسه، وإن لم تصله في اليوم نفسه فستبقى هذه اللفظة حاملة دلالة اليوم اللاحق لزمن إنتاج النص، والإحالة هنا للمدة الزمنية كلها وهذا ما سنشير إليه لاحقًا.

ومثل ذلك يجري على لفظة (اليوم) ونوضح ذلك في رسالة أحمد بن يوسف[٥٥] التي بعث بها إلى الخليفة المأمون إذ جاء فيها:

((هذا يوم جرت فيه العادة، بإلطاف العبيد السادة، وقد بعثتُ إلى أمير المؤمنين طبق جَزعٍ فيه ميلٌ))[٥٦].

فاللفظ الإشاري هنا في كلمة (يوم) يحتاج إلى تفسير وتحديد لذلك اليوم لنكون أمام مرجع زمني بعينه وإن لفظة اليوم نعني بها كل يوم تم فيه إنتاج هذا الملفوظ، فيصعب علينا تحديد زمن إنتاج الرسالة ما لم نحدد المرجع، وتحديد المرجع هنا نحتاج فيه إلى السياق الخارجي، وعند استعانتنا بسياق النص اتضح أن اليوم هو يوم نَيْرُوز الذي فيه ترسل الهدايا إلى الخليفة[٥٧].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الألفاظ (أمس، وغدًا، والخميس القادم،...إلخ)، لها نوعان من الإحالة، إما أن تحيل على المدة الزمنية كلها مثل (غدًا الأربعاء)، أو إلى نقطة داخل المدة الكلية مثل (زيد قذف أمس الكرة في وجه عمر)؛ لأن هذه الألفاظ بطبيعتها تفترض تقسيمًا زمنيًا في مدد يومية[٥٨].

وقد نتعامل مع الإشاريات الزمانية مجازيًا لنجسد الحدث كشيء قادم نحو المتكلم أو المخاطَب (داخل في مجال رؤيتهما)، أو شيء مبتعد عنهما (خارج مجال رؤية المتكلم والمخاطَب)، فنقول: الأسبوع المقبل، العام الماضي، في أيام مضت، الشهر القادم، عطلة نهاية الأسبوع القادمة، أو نقول: عطلة نهاية الأسبوع هذه، إشارة إلى قربها، ولو أردنا المستقبل البعيد لاخترنا (تلك، أو ذلك) للدلالة على بعدها الزمني[٥٩]. ويمكننا التعامل مع الإشاريات الزمانية الموجودة في رسالة يحيى بن زياد[٦٠] في تقريظ[٦١] الرشيد على ذلك المنوال، ففي قوله:

((...وما أتعب فيه من بدنه، وأسهر فيه من ليله، وأنصب فيه من نهاره- لم يعلم الذي كان يكون من أشباهه في الأزمنة الماضية قبله-))[٦٢].

فالزمن هنا قد ابتعد ومضى عن المتكلم وعن الشخصية التي يتحدث عنها المتكلم وهو الرشيد، فتجسد الزمن هنا كشيء بعيد خارج مجال رؤية المتخاطبين.

## ٣-الإشاريات المكانية (Place Deixis):

وهي الإشاريات التي تختص بتحديد موضع الحدث، وأكثرها وضوحًا: (هذا، ذاك، وهنا، وهناك، وتحت، وعند) وتعتمد في استعمالها وفهمها على معرفة مكان المتكلم حين تكلمه أو على مكان معروف عند السامع والمتكلم(٦٣). وتفرق اللغات جميعها بين بعيد عن المتكلم وقريب منه فحينما يكون المتكلم قريبًا من مكان الحدث فسيختار من الإشاريات المكانية (هذا، وهذه، وهنا، وعلى قُرب)، أما إن كان بعيدًا فستكون إشارياته (ذلك، وتلك، وهناك، وعلى بُعد)، وقد يخرج الظرف المكاني لغير ما وضع له وهذا ما نلاحظه في قول الجاحظ:

((...وما أعرف ههنا اجتماعًا على مشاكلة إلا في الإيثار بخبز الخشكار على الحُوَّاري، والباقلّي على الجوزينج، وأنّا جميعًا ندّعي الهندسة. فقد بلغ الآن من جُرمي في مُساواتك في خبز الخشكار، وإيثاري الباقلّى، والمعرفة بتقدير المدن وإجراء القُنِيُّ، أن أُنفى من جميع الأرض، وأن تُجعل في دمي الجعائل. فإنيّ قد هجرتُ الخبز البتّة إلى مواصلة التّمر، ونزلتُ الوبَرَ بدلًا من المَدَر...))(٦٤).

فكلمة (ههنا) لم ترد كما وضعت له في أصل الظروف المكانية، وإنما قصد منها ما كان في موضع الذكر لنقاط التشابه والاختلاف بينهما، فبعد عرضه لجملة من الاختلافات بينه وبين الوزير ابن الزيات عاد لنقاط التشابه فلم يجد بينهما سوى نقطة واحدة فجاءت لفظة (ههنا)، مجازية، وهي على الرغم من خروجها المجازي، فإنها إشارة مكانية تدل على القريب، لقرب الحدث الكلامي، إذ أنها تشير للجمل السابقة.

وقد يستعاض عن الإشاريات المكانية بذكر الأماكن صراحة، ومن المواضع التي ذكر فيها مكان الحدث صراحة والتي أدت إلى تأويل النص بحسب تأويلنا وفهمنا لمكان الأحداث، ما جاء من ذكر للمكان في رسالة الجد والهزل للجاحظ حين قال:

((...ولكن أشتد تعجبي منك اليوم وأنا بفرغانة وأنت بالأندلس...))[٦٥].

ففرغانة ناحية عامرة كبيرة ذات نعم وفيرة، متاخمة لبلاد تركستان[٦٦] وهي مكان الكاتب لحظة كتابته لنص رسالته، أو أنها قرية من قرى بلاد فارس[٦٧]، وفي الأمرين كليهما، فإن الكاتب يشير إلى مكانه وقت إرساله رسالته إلى ابن الزيات، وهناك رأي محتمل آخر ربما يُفسر في ضوء الأماكن التي ذكرها الجاحظ (فرغانة والأندلس)، فقد يكون القصد من وراء ذكرهما بيانًا وتوضيحًا لبعد المسافة، ولاختلاف المكانة بين الجاحظ والوزير، تشبيهًا بمملكة الإسلام التي يبلغ طولها من فرغانة إلى أرض الأندلس، ((ولو صلح أن يجعل طول الإسلام من فرغانة إلى أرض الأندلس لكان مسيرة ثلاث مائة وعشر مراحل؛ لأنّ من أقصى فرغانة إلى وادي بلخ نيفا وعشرين مرحلة ومن وادي بلخ إلى العراق نحوًا من ستّين مرحلة ومن العراق إلى مصر نحوًا من خمسين مرحلة، وقد بيّنّا في مسافات المغرب إن من مصر إلى أقصاه مائة وثمانين مرحلة))[٦٨]، فيكون ذكر الأماكن في رسالة الجاحظ مجازيًا.

وفي طريقنا لعرض الإشاريات المكانية تصادفنا الإشاريات الوجدانية -وهو ما يسميه علماء المعاني التحقير بالقرب (أهذا كل ما جنيته اليوم؟)، أو التعظيم بالبعد (ذلك مجهود مبارك)_ وفيها تنقل عناصر الإشارة المكانية إلى ما يسمونه المسافة العاطفية[٦٩].

ومن الإشاريات المكانية أيضًا بعض أفعال الحركة عند استعمالها للإشارة إلى اتجاه الحركة نحو المتكلم (تعال إليَّ)، أو بعيدًا عن المتكلم (أذهب عني)[٧٠]، أو الحركة نحو موقع المخاطب، ويسمى الإسقاط التأشيري (deictic projection) [٧١] ومثال ذلك من رسائل الأدباء رسالة بشر البلوى إلى يزيد بن منصور أمير أبي جعفر المنصور على اليمن معتذرًا منه، حينما طلب منه ما فرضه (الفرات بن سالم) لنفسه على أهل اليمن:

((بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فإنه قدِم عليَّ كتاب الأمير –حفظه الله- مع رسوله نعمان الهمداني، يأمرني أن أبعث إليه بفرض الفرات بن سالم وأنا أخبر الأمير أكرمه الله أنه كان قدم علينا قبل كتابه كتابُ الله تعالى مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم...))[٧٢].

نلاحظ أن فعل الحركة (قَدِم عليَّ) قد استعمل للإشارة إلى اتجاه الحركة نحو المتكلم مجازًا، فالكتاب قد قدم من اليمن من يزيد بن منصور إلى بشر البلوى في صنعاء، وبشر البلوى هذا ((من فضلاء اليمن من أهل صنعاء...))[٧٣]، فضلًا عن ذلك ما ذُكر في مناسبة هذه الرسالة من أنه طلب من بشر البلوى ما فرضه الفرات لنفسه الذي كان واليًا على اليمن من قبله، فمن الطبيعي أنه لازال في صنعاء حين كتابة الرسالة وهذا ما يسمى بالإسقاط التأشيري والذي يمثله الملفوظ (قدم عليَّ)

وفي بعض الحالات يكون المكان من وجهة نظر المتكلم ثابتًا من الناحية الذهنية والمادية، فالمتكلم حينما يكون خارج بيته لمدة قصيرة، يستعمل من صيغ الإشارة (هنا) على الرغم من بعده المادي عنه؛ ذلك لأن بيته قريب (في ذهنه)، كما لو كان فيه لحظة التكلم، وهو ما يسمى بالتقارب النفسي، وعلى العكس من ذلك ما يسمى التباعد النفسي حينما يحاول المتكلم جعل الأشياء البعيدة ماديًا على أنها بعيدة نفسيًا فيقول مثلا: (ذلك الرجل هناك)، أو قد يجعل الشيء القريب ماديًا بعيدًا نفسيًا حينما يريد المتكلم أن يبين بعدًا عاطفيًا فيقول عند استنشاقه عطرًا مثلًا: (لا أحب ذلك العطر)[٧٤]، ويسميها ليفنسون إشارة (انتباهية)[٧٥].

وقد ترد ألفاظ في حياتنا اليومية تدهشنا عند سماعها أول وهلة فلو سمعت شخصًا يقول: (نحن هناك)، فستتوقع أن هذه الجملة فيها شذوذ من حيث مطابقة مرجع الضمير (نحن) وتضاربه مع مرجع (هناك)؟ وسنفسر ذلك بما هو آتٍ: إن الضمير (نحن) يشير إلى جماعة المتكلمين وأنا معهم، فتتوقع أن أكمل لك العبارة بالإشارة إلى المكان الذي أنا فيه فأقول (هنا)، لكنني قلت (هناك)؛ على اعتبار أنني قد ذكرت لك المكان المعني وحددته لك وأصبح هو الهدف في حديثنا فاخترت له الإشارة (هناك)[٧٦]، ويتضح هذا الأمر في بعض القصائد الغزلية حينما يكون وجدان الشاعر معلقًا بديار محبوبته.

وتصبح الإشارة المكانية أكثر صعوبة وتعقيدًا عندما يكون المتكلم في حركة كأن يكون في سيارة أو قطار أو طيارة أو حتى ماشيًا فحينها تدخل الإشارة الزمانية معها، فلا تدري أيهما الأساس الإشارة الزمانية، أم المكانية مثلا: (يوجد مطعم جيد على بُعد خمس دقائق من

هنا)، فوجود عبارة (على بُعد) تُعطينا مؤشرًا مكانيًا، في حين أن عبارة (خمس دقائق) تُعطينا مؤشرًا زمانيًا، فما الحل إذن؟ يميل ليونز إلى أن يعطي الإشارة المكانية الدور الأساس في مثل هذه الجمل؛ لأن بإمكاننا استعمال ألفاظ إشارة المكان بمعنى زمني، في حين يرى ليفنسون أن المثال السابق يمكن أن يُسخر لقلب المتغير، ويكون كل (مكان وزمان)، أرضية لاستعارة كل إشارة من الأخرى[٧٧]، وكمثال على ما طرحه ليفنسون، قول المفسرين للفظة (هنالك) التي جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ))[٧٨].فقد تكون (هُنالِكَ) في المحراب حيث هو قاعد عند مريم، فالإشارة تكون حينئذ مكانية، أو (هنالك) في ذلك الوقت حين رأى حال مريم في الكرامة والمنزلة، أو حين رأى عندها الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر[٧٩]، فتكون الإشارة هنا زمانية[٨٠].

## المبحث الثاني

## الإشاريات الثانوية ومرجعياتها في الرسائل

تعني الإشاريات الثانوية الإشاريات التي ظهرت في التحليل التداولي حديثًا، وهي الإشاريات الاجتماعية والإشاريات الخطابية والإشاريات الموقفية، فقد كان تحليل اللسانيين قبل ذلك منصبًا على الإشاريات الرئيسة التي طُرحت سابقًا: (شخصية، وزمانية، ومكانية)، فلم يعيروا الإشارات الثانوية أي اهتمام إلى أن ظهر ليونز على ساحة التحليل الإشاري التداولي فأضاف إلى ما جاء به بنفنيست من إشاريات (ضمير المتكلم، والمخاطب، وأسماء الإشارة، والظروف المكانية، والظروف الزمانية): عبارات التبجيل التي هي من ضمن الإشاريات الاجتماعية. وزاد الأمر تطورًا بظهور ليفنسون على الساحة، إذ وسَّع من نطاق الإشاريات فأصبحت تضم فضلًا عمّا ذكر سابقًا، الإحالة إلى أجزاء من الخطاب وتعني الإشاريات الخطابية المتميزة بعدم حاجتها إلى مرجع[٨١].

فكان تقسيم الإشاريات لدى ليفنسون على خمسة أنواع: ثلاثة منها تقع ضمن الإشاريات الرئيسة (الشخصية، والزمانية، والمكانية) واثنين ضمن الإشاريات الثانوية:

الاجتماعية، والخطابية(أو النصية كما يسميها بعض الباحثين)[٨٢]، أما النوع الأخير من الإشاريات الثانوية، فهو: الإشارة الموقفية، وهذا النوع من الإشاريات لم يلتفت إليه أحد من الباحثين، ولا توجد دراسة تطبيقية، أو تنظيرية أشارت إليه سوى ما وجدناه من تقسيم للإشاريات لدى بيتر ارنست[٨٣]، وما لمح به إيفار.ج تونيزن (Ivar J. Tonissen) في تحديده لمستويات التداولية الثلاثة، إذ قال: ((...ويتضمن المستوى الأول وظائف الإشاريات والإحالة إلى الأشخاص غير الموجودين في النص والتنغيم المعطى لتأكيد عنصر ما مرغوب وغير ذلك))[٨٤].

## ١. الإشاريات الاجتماعية (Social Deixis):

هي ملفوظات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتحادثين في ذلك الحديث، أي أنها المسؤولة عن بيان طبيعة تلك العلاقة من حيث هي علاقة رسمية أم علاقة ألفة ومحبة، أو كره ونفور فعندما تبجل شخصًا ما وتوقره فإنك تستعمل ألفاظًا رسمية بحتة، مثل: (سيادتك، معاليك، حضرتك)، فهذه الملفوظات تدل على أن من تكلمه في مرتبة أعلى منك أو قد يكون أكبر منك سنًا، أو قد يكون المتكلم معظمًا لنفسه، فيقول حضرتنا، ونحن، وسيادتنا، فتفهم من حديثه هذا أنه في مرتبة أعلى من المخاطَب، أو أن الحديث فيه شيء من الرسمية، فيختار المتكلم من الألفاظ اللغوية ما كان فيه شيء من التأدب، فضلًا عن صيغ التحيات وتدرجاتها من الرسمية إلى الحميمية[٨٥].

وقد تجتمع الإشاريات الاجتماعية والإشاريات الشخصية في نص ما، فتكون الإشارة الشخصية معززة وداعمة للإشارة الاجتماعية، وهذا ما نجده في كتاب أبي عبيد الله (ت ١٧٠هـ) إلى المهدي[٨٦]:

((لمَ يُنكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة، وخُصوص الخِلطة، وحالي عنده قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التي أدنتني من نعمته، ووطدت لِقدمي من كرامته، فلِمَ أُبَدلُ –أعزَّ الله أمير المؤمنين- حال التبعيد ويقرب في محل الإقصاء، وما يعلم الله مني فيما قلتُ إلا ما علمه أمير المؤمنين، فإن رأى أكرمه الله أن يعارض قولي بعلمه بدءًا

وعاقبةً، فعل إن شاء الله، فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبهُ، فقال: ظلمنا أبا عبيد الله فيُردَّ إلى حاله، ويُعْلَم ما تجدد له من حسن رأيي فيه))[٨٧].

ففي هذا الكتاب إشاريات اجتماعية على نوعين:

١-**المبجلات**: ويتمثل في الملفوظات، نحو: (أمير المؤمنين)، و(أكرمه الله)، و(أعز الله أمير المؤمنين)، فعند سماعنا لإحدى هذه الملفوظات نشعر بطبيعة العلاقة بين المتكلم ومخاطبه، فهي لا تصدر إلا بصفة رسمية، وهي تحمل من معنى التوقير والاحترام شيئًا كثيرًا، ولاسيما أنها قد ارتبطت بضمير الغائب الذي أعطى دلالة الهيبة والاحترام للشخص المخاطَب، فعلمنا أن منزلة المخاطَب أعلى من منزلة المتكلم منزلة، فأبو عبيد الله كاتب وقد أرسل رسالته إلى الخليفة فاحتاج إلى عبارات وألفاظ تليق بشخصية لها ثقلها وهيبتها في المجتمع ككل، فجاء بلفظ (أكرمه الله، وأعزّ الله أمير المؤمنين)؛ لأن أطر العلاقة بينهما تقتضي ذلك.

**٢-الإشاريات الشخصية- الاجتماعية** ويتمثل هذا النوع في جواب الخليفة إلى أبي عبيد الله، إذ قال: (ظلمنا أبا عبيد الله)، ففي الضمير المتصل (نا) إشارة اجتماعية شخصية عادت على الخليفة المهدي، فلم يقل (أنا) أو (ظلمتُ) بل جاء بضمير الجمع (ظلمنا) ليدل على علو مكانته، وفي العادة يستعمل هذا الضمير لتعظيم الذات. والخليفة هنا استعمله للغرض نفسه، وفي عبارة الخليفة المهدي بشأن أبي عبيد الله: (فيُردَّ إلى حاله، ويُعْلَم ما تجدد له من حسن رأيي فيه) إشارة اجتماعية أيضًا دلت على عظمة منزلة المتكلم وأنه من طبقة اجتماعية لها سلطة تشريعية، فهو من أصدر قرار رجوعه إلى ديوان الرسائل حين قال كلمة (يُرد).

إن الإشاريات الاجتماعية عندما ظهرت للوجود على يد ليونز وليفنسون ضمن النظرية التداولية، فإنها توزعت على جميع فروعها، وأصبحت متداخلة فيها تداخلًا شديدًا. لا يفصل بينهما فاصل وليس لهما حدود قاطعة، ولاسيما تداخلها مع الأفعال الكلامية، فبعض التوجيهيات والحكميات والتعبيريات تتقاسم الإشاريات الاجتماعية الأهمية في

استنتاج المعاني وتحليل الخطاب، وبهما نستطيع أن نتوصل إلى النتائج المطلوبة، ونستطيع كذلك الوقوف على المكانة الاجتماعية وطبيعة الحوار بأكمله، وقد اخترنا نص رسالة يوسف بن القاسم[٨٨] إلى يحيى بن خالد البرمكي[٨٩] لعرض ذلك الأمر وبيانه:

((عرضتْ حاجة فكرهتُ أن أعدل بها عن الوزير فأبخه[٩٠] –مع معرفتي بمحبته لرب نعمته والزيادةِ في صنيعته- حظًا ولزمني حقّ لا يمكن دفعه ولا تأخير وهو نقد مهر عن أحمد إلي ابنة الحسن بن سليمان، فإن رأى الوزير أن يوقّع مع ما استحققته من أرزاقي بشهرين سلفا لشهرين فعل، فإني أرجو أن أبلغ بذلك لعبده أحمد محبته، وأنال بغيته إن شاء الله))[٩١].

فنجد أنه قد خاطبه بلفظ (الوزير)؛ لأنه جاء راجيًا عطفه ليعطيه من أرزاقه سلفًا، فضلًا عن أن هذه اللفظة تدل على المكانة الاجتماعية العليا. وقد اختص الكاتب مخاطبه باللفظ هذا دون سواه ليحافظ على المسافة الطبقية بينهما، فهو كاتب ومَن يرسل إليه رسالته وزير؛ وليصل إلى مراده، وقد تم له ذلك، فقد أمر الوزير بصرف المال له من مال السلطان وماله أيضًا، إذ قال في رده على الرسالة تلك:

((...وأمرت باستحقاقك لشهرين من مال السلطان –أعزه الله- ومثله صلة من مالي...))[٩٢].

فحين قال (وأمرتُ) فإنه قد أصدر قرارًا. وإن هذا اللفظ داخل ضمن الحكميات بحسب التقسيمات التي جاء بها أوستين للأفعال الكلامية، ولو احتكمنا للفظة (أمرتُ) دون الرجوع إلى الظروف التي أدت إلى إنشاء النص ودون معرفتنا للسياق المحيط بالنص لاستنتجنا أن من يتلفظ مثل هذه الكلمات لا يكون إلا في مرتبة أعلى من مرتبة مخاطبه، وأنه صاحب سلطة ومكانة اجتماعية تخوله اتخاذ القرارات. فهذا اللفظ قد أعطانا إشارة اجتماعية لمكانة المتخاطبين، إذ كان الاعتماد على اللفظ وحده دون أية إضافة أخرى. وهذا ما نادى به أوستين وسيرل في نظريتهما مركزين على (أفعال الكلام) ولأي مدى يمكننا الإفادة منها.

ويمكننا أن نعد قانون الحشمة (Loi de prudence) الذي جاءت به كاترين كيربرات - أوريكيوني (Catherine Kerbrat-Orecchione) ضمن الإشاريات الاجتماعية؛ لأنه قائم على التحفظات الخطابية مثل: (مع احترامي لشخصكم الكريم، أو اعذروني على هذه العبارة...) بغية تمرير لفظ خارج عن أطر التأدب[٩٣] وبه يمكننا أن نستدل على حدود العلاقة بين المتكلمين. فقانون الحشمة هذا يترك للمتكلم مساحة واسعة للتعبير، وهو في الوقت نفسه يضع حول المتكلم هالة لا يمكنه الخروج عنها فيبقى في إطارها وبها تعلم أن بين المتخاطبين علاقة رسمية بعيدة عن الألفة، ولابد أن يكون المخاطب هنا في مكانة اجتماعية أعلى من المتكلم لذا يحتاج المتكلم إلى تزيين عباراته ووضعها في قوالب خاصة من القول تنسجم وقانون الحشمة هذا.

ولننعم النظر في جواب عيسى بن موسى عن كتاب المنصور إليه:

((فهمت كتاب أمير المؤمنين، المزيل عنه نعم الله، والمعرضة لسخطه بما قرب فيه من القطيعة ونقض الميثاق، أوجب ما كان الشكر لله عليه، وألزم ما كان الوفاء له، فأعقب سبوغ النعم كفرًا وأتبع الوفاء بالحق غدرًا، وأمن الله أن يجعل ما مدَّ من بسطته إحسانًا، وتمكينه إياه استدراجًا، وكفى الله من الظالم منتصرًا، والمظلوم ناصرًا، ولا قوة إلا بالله، وهو حسبي وإليه المصير))[٩٤].

فالإشارة الاجتماعية في قوله: (أمير المؤمنين)، يفهم منها المتلقي أمرين الأول يحدد هوية المخاطَب ويفهم المكانة الاجتماعية بهذا اللفظ الموقر، فالمخاطِب من عامة الشعب، والمخاطَب خليفة لذلك الشعب. أما الأمر الثاني فمقدرته على تمرير ألفاظ خارجة عن حدود الاحترام مع إنسان له هيبته وسلطته في المجتمع كالخليفة مثلًا، بعد عبارة (أمير المؤمنين) وهو ما يسمى بالكلام المحتشم، ولا يستعمله المتكلم عادة إلا إذا كان من يخاطبه في منزلة اجتماعية أعلى منه، فيكون المتكلم بين احترام المخاطب وانتقاده باستعمال ألفاظ خارجة عن أطر التأدب مع الخليفة، فيمرر كلماته وانتقاداته بعد أن يجملها وينمقها بعبارات تخفف من حدتها، كالاعتذار أولًا عما سيتبع من كلمات لاذعة اضطر إليها مرسل الرسالة.

ومن الواضح أن الإشاريات الاجتماعية تسمح بإيصال معلومات للشخص المقابل أكثر بكثير ممَّا يقال في الحديث نفسه، نأخذ على سبيل المثال ما نقرؤه في العناوين الصحفية حين يكون فيها أسماء أقطار(البرازيل تفوز بكأس العالم)، فعلى المخاطَب أن يفهم تلك الإشارة، فهي تشير إلى فريق كرة القدم، وليست إلى الحكومة ذاتها، وفي هذا النوع من الإشاريات تتم دعوة المخاطب ليكون عضوًا في مجتمع المتكلم، يندمج فيه أكثر ليفهم ما يقوله وما يعنيه بإشارياته تلك. ولنقف قليلًا عند الرسالة التي أرسلها محمد بن سليمان[٩٥] إلى وزير المكتفي بالله القاسم بن عبيد الله[٩٦]، والتي يقول فيها:

((بسم الله الرحمن الرحيم، قد تقدمت كتبي إلى الوزير -أعزه الله- في خبر القرمطي اللعين وأشياعه، بما أرجو أن يكون قد وصل إن شاء الله))[٩٧].

فنص الرسالة هذه فيه إشارة اجتماعية تمثلت بكلمة (القرمطي) التي هي عبارة عن اسم لعلم إلا أنها عُدت إشارة اجتماعية، قامت بإيصال معلومات للمخاطب أكثر بكثير ممَّا قيل في نص الرسالة نفسه؛ فقد تمت دعوة المخاطَب ليكون عضوًا في مجتمع المتكلم، يحلل ويفهم القصد الحقيقي من ذكر تلك الأسماء، إذ يندمج مع المتكلم أكثر ليفهم ما يقوله وما يعنيه بإشارياته تلك. فما المقصود من اسم (القرمطي) المذكور في نص الرسالة أعلاه؟

إن عُدنا إلى كتب التاريخ، فسنجد أحداثًا تفصيلية وقعت بين صاحب الشامة القرمطي ومحمد بن سليمان الكاتب الذي تولى قيادة جيش الخليفة المكتفي بالله في حرب وقعت بينهما؛ وبما أن الإشاريات الاجتماعية تسمح بإيصال معلومات أكثر مما قد قيل، لذا فإن الرسالة التي قد ذكرت فيها كلمة القرمطي، تعني حربًا متكاملة، فيها قتل، وأسر، وسجن، وتعذيب، وانتصارات، وأماكن، وأزمان اُختصرت في تلك الكلمة -إذ أُرسل محمد لحرب صاحب الشامة القرمطي، فسار إليه هو وجنوده حتى وصلوا إلى موضع بينهم وبين (حَماة) فسأل محمد الدليلَ الذي كان معه عن هذا الموضع، وكم بينهم وبينه، فذكر له أنه ستة أميال، فتقدموا إليه في المسير، فالتقوا بأصحاب القرمطي، فاشتدت الحرب بين الطرفين، فهُزم أصحاب القرمطي، وقتلوا، واسر من رجالهم بشر كثير، وتفرق

الباقون في البوادي، وتبعهم أصحاب السلطان فكتب محمد بن سليمان رسالته هذه إلى الوزير بمناسبة الفتح [٩٨] وهذا ما أعطى للإشاريات الاجتماعية صفتها التداولية، فلابد أن يكون المخاطب على علم بما يجري حوله من أحداث؛ ليفسر ويفهم قصد المتكلم دون عناء؛ ولكي يبتعد بنصه عن الرموز التي تحتاج إلى توضيح لفكِّ شفراتها.

وكل شيء يرتبط عرفيًا بأسماء الأشخاص مثلًا أو الأماكن يمكننا أن ندخله ضمن دائرة الإشاريات الاجتماعية في بحثنا هذا، كحاتم الطائي وارتباطه بالكرم، والنبي أيوب (عليه السلام) ودلالة اسمه على الصبر.

## الإشاريات الخطابية (Discourse Deixis):

وهي وسائل إشارية وظيفتها مواصلة الخطاب بالألفاظ المتوفرة في النص ذاته أو في جزء منه أو قبله أو بعده، وتمثلها المنطوقات اللغوية الآتية: (ما يأتي، هكذا، مهما يكن من أمر، بل، على أية حال، في الواقع، أخيرًا، على الجملة، هذا، مع ذلك، لكن، برغم ذلك، لذلك، نتيجة لذلك، إذن، وصيغة التعريض (قيل)، من ثم، في النهاية، لذا، في الحقيقة، فضلًا عن ذلك،... إلخ)، ومثله الكلمات: (موافقًا، رافضًا، مقيدًا، مشروطًا، نتيجة لـ، نهائيًا)[٩٩]، فلننظر مثلًا إلى النص الآتي من رسالة ابن المقفع التي كتبها للمنصور في أمر الصحابة، إذ يقول في مقطع منها:

> ((...ومما يُنظر فيه من أمرهم أن منهم من المجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم، فلو التمسوا وصنعوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك صلاحًا لمن فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة...))[١٠٠].

فالإشاريات الخطابية في لفظة (ومما ينظر فيه)، تشير إلى انتهاء حديث وبدء حديث آخر من دون حاجة إلى مرجع؛ لأنها كالحلقة الرابطة بين شيئين. وفي مقطع آخر من رسالته يقول:

((...وممَّا يُذكرُ به أمير المؤمنين –أمتع الله به- أمر هذين المِصرين، فإنهم –بعد أهل خراسان-أقربُ الناس إلى أن يكونوا شيعته ومعينيه، مع اختلاطهم بأهل خراسان –وإنهم

منهم وهامتهم- وإنما ينظر أمير المؤمنين منهم إلى صدق رابطتهم، وما أراد معزتة من أمورهم استعان أهل خراسان في ذلك لهم، مع الذي في ذلك من جمال الأمر، واختلاط الناس بالناس، العرب بالعجم، وأهل خراسان بالمِصْرَين...))[١٠١].

يبدأه بعبارة (وممَّا يذكر به أمير المؤمنين)، لينهي حديثه عن الموضوع السابق معلنًا بدء حديث آخر بالعبارة تلك، فالإشارة الخطابية تعطي النص استمرارية، فالكاتب يستعملها لمواصلة حديثه مع متلقي الرسالة وينوع في اختياره لها؛ كي يُجَنِّب قارئه الملل، ولاسيما في النصوص الطويلة.

ومن المفيد أن نذكر أن هذه الروابط قد قسمها كل من هاليدي ورقية حسن إلى: (روابط إضافة)، و(روابط مخالفة)، و(روابط سببية) ووجودها في النص يعزز من قوة المنطوق الإنجازية[١٠٢]، وكل وسيلة من تلك الوسائل (العلامات أو الروابط) يمكنه أن يؤدي إلى ربط النص بعضه ببعض، مما يعطيه صفة الاستمرارية.

ووجب علينا الاحتراس من الخلط بين الإشارة الخطابية والإحالة على سابق[١٠٣]، فالإشارة الخطابية لا تحيل على المرجع ذاته، بل تحيل على لفظ لغوي فعلي هو جزء من خطاب:(صديقي يلعب بشكل منتظم يا نصيب، ولكن هذا ما أقوله لكم في ثقة)، أو كقول الحسن بن وهب[١٠٤] في رسالته التي بعثها إلى مالك بن طوق[١٠٥]:

> ((كتابي إليك خططته بيميني، وفرّغت له ذهني، فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني؟ أتراني أقبل العذر فيها؟ وأقصّر في الشكر عليها؟ وابن أبي الشيص[١٠٦] قد عرفتَ حاله ونسبه وصفاته، ولو كانت أيدينا تنبسط ببرّه ما عدانا إلى غيرنا، فاكتف بهذا منا))[١٠٧].

فاسم الإشارة في عبارتي (هذا موقعها مني)، و(فاكتف بهذا منّا) تُعد من الإشاريات الخطابية؛ فهي لا تحيل على مرجع في الكلام السابق، بل على لفظ لغوي فعلي هو جزء من الخطاب، فـ(هذا)، في كلا الموضعين، جزء من الخطاب، فلا نرى لها مرجعًا فيما سبقها من كلام، فالكاتب قد بعث إلى الأمير نص رسالته بخط يده مفزعًا لها ذهنه مركزًا عليها، وبعد ذلك واصل الخطاب بالإشارة (هذا)، فموقعها من قلبه عظيم.

أما إن أحال ضمير على لفظ لغوي متقدم فستكون الإحالة إلى مذكور سابق؛ لأنه سيحيل على المرجع ذاته، والموضوع ذاته: (صديقي يلعب بشكل منتظم يا نصيب، ولكن هذا لم يفده على الإطلاق)[١٠٨]، وكأن العملية هنا تشبه عملية (الاستبدال) في نظرية نحو النص، فاسم الإشارة (هذا) استبدال اسمي لجملة (صديقي يلعب بشكل منتظم يا نصيب)، وهذا ما يظهر لنا في قول ابن المقفع في رسالته إلى المنصور:

((...وحاجة الخواص إلى الإمام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة إلى خواصهم وأعظم من ذلك. فبالإمام يجمع الله أمرهم ويكبت أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكلمتهم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجة والأيد والمقال على من نكب على سبيل حقهم. فلما رأينا هذه الأمور ينتظم بعضها ببعض وعرفنا من أمر أمير المؤمنين ما بمثله جمع الله خواص المسلمين على الرغبة في حسن المعاونة والمؤازرة والسعي في صلاح عامتهم طمعنا لهم في ذلك يا أمير المؤمنين وطمعنا فيه لعامتهم ورجونا أن لا يعمل بهذا الأمر أحد إلا رزقه الله المتابعة فيه والقوة عليه...))[١٠٩].

فعبارة (هذه الأمور) استبدال جملي عن:(وحاجة الخواص إلى الإمام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة إلى خواصهم وأعظم من ذلك. فبالإمام يجمع الله أمرهم ويكبت أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكلمتهم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجة والأيد والمقال على من نكب على سبيل حقهم)، فالاستبدال بطبيعة أمره عملية تعويض عنصر بعنصر آخر وهو مفيد في اختصار الكلام. فأغنت كلمة (هذه) الكاتب عن إعادة الأسطر تلك، مما يؤدي إلى تفكك النصوص، وشعور المخاطب بالملل عند قراءته لتلك الرسالة.

ومن الطبيعي أن نرى إشاريات خطابية مشتقة من الإشاريات الزمانية والمكانية لتكون لنفسها ألفاظًا مستعارة مثل:

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الأسبوع الأخير | الشهر المقبل | هذا المكان | تلك البناية | آخر الطريق |
| ↓ | ↓ | ↓ | ↓ | ↓ |
| الفقرة الأخيرة | الفصل القادم | هذا النص | تلك القصة | آخر الكتاب |

وكمثال على ذلك ما نجده في نهاية رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد:

((وأن استطعت أن تكون أنت المباشر لتعبئة جندك ووضعهم مواضعهم من راياتك، ومعك رجال من ثقات فرسانك ذو وسن وتجربة ونجدة على التعبية وأمير المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا إن شاء الله تعالى))[١١٠].

فقد استعار الكاتب عبارة (آخر كتابه هذا) -وهي إشارة خطابية- من إشارة قد تكون مكانية أو زمانية هي: (آخر الطريق)، أو (آخر ساعة)؛ لأنه أراد أن ينقل ولي العهد إلى موضع تلك التوجيهات من رسالته التي بين يديه.

## ٢. الإشاريات الموقفية (Situations Deixis):

وهذا النوع من الإشاريات لم يلتفت إليه أحد من الباحثين سوى بيتر ارنست، وإيفار.ج تونيزن، واسمها يوحي بما تعنيه تلك الإشارة الجديدة، فهي كل ظاهرة غير لغوية مصاحبة للنص، مثل الابتسامة، وحركة اليد والحاجب وتعبيرات الوجه المختلفة، والتنغيم، وكل الوسائل الخطية (في النص المكتوب) كعلامات التأثر، والاستفهام، والتعجب، وكذلك الكتابة بحروف كبيرة ومميزة في الانترنت، والرموز الخاصة والحديثة بوسائله أيضًا[١١١].

وقد ذكرت نرجس باديس أن دلالة الحال عند سيبويه تأتي على ثلاث درجات: الأولى منها نفسر بها (أنا)، و(أنت) وهي الإشارات الشخصية التي ذكرناها سابقًا، والدرجة الثانية، خاصة بحال الحضور التي تفسر بها أسماء الإشارة، أما الدرجة الثالثة –وهي ما تعنينا هنا- فهي مقتضى الحال التي يتدبرها العقل في مقامات خاصة[١١٢]، وهذ الأمر متعلق بالسياق المقامي. وقد أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة ((أن جسم الإنسان يساهم في عملية التواصل بنسبة ٦٠% ويساهم صوته بنسبة ٣٠% أما الكلمات فتساهم بنسبة ١٠% فقط))[١١٣]، فهذه المعضدات الكلامية كما يسميها تمام حسان لها دور أساسي في عملية التواصل ((وعلى كل تحليل لساني لخطاب لغوي ما أن يستحضر القرائن الحالية والمقامية التي أنتج فيها ذلك الخطاب المعبر عن مقام تواصلي محدد، ومن ذلك تعبيرات الوجه وحركات الجسم ونبرات الصوت من علو وانخفاض وسرعة

وبطء، وطريقة الكلام ونفسية المتكلم...إضافة على (كذا) ما يصاحب ذلك من أصوات أخرى تلامس العملية التواصلية كالتأوه والتأفف والصياح والصراخ والبكاء والضحك وما إلى ذلك حتى يكون هذا التحليل موضوعيًا وعلميًا))[١١٤]. وقد حوت رسالة أبي العيناء (ت٢٨٣هـ)[١١٥] إلى الوزير عبيد الله بن خاقان[١١٦] حين أركبه محمد[١١٧] دابة وصفها له بأنها سريعة السير، قد حوت الكثير من الإشاريات الموقفية:

((أُعلمُ الوزير، أعزه الله، أن أبا علي محمدًا أراد أن يبرني فعقني وأن يُركبني فأرجلني، أمر لي بدابة تقف للنبرة[١١٨]وتعثر بالبعرة[١١٩]، كالقضيب اليابس عجفًا؛ وكالعاشق المهجور دنفًا، قد أذكرَتِ الرواة عذرة العذري، والمجنون العامري، مساعد أعلاه لأسفله، حُباقه[١٢٠] مقرون بسعاله، فلو أمسك لترجيت، ولو أفرد لتعزيت، ولكنه يجمعهما في الطريق المعمور، والمجلس المشهور، كأنه خطيبٌ مُرشِد، أو شاعر منشد، تضحك من فعله النسوان، وتتناغى من أجله الصبيان؛ فمن صائح يصيح داوه بالطباشير[١٢١] ومن قائل يقول: نوّله الشعير، قد حفظ الأشعار، وروى الأخبار، ولحق العلماء في الأمصار، فلو أُعين بنطق؛ لروى بحق وصدق، عن جابر الجُعفي، وعامر الشعبي؛ وإنما أُتيت من كاتبه الأعور، الذي إذا اختار لنفسه أطاب وأكثر، وإن اختار لغيره أخبث وأنزر[١٢٢]؛ فإن رأى الوزير أن يبدلني به، ويريحني منه بمركوب يُضحكني كما ضحك مني، يمحو بحسنه وفراهته ما سطَّره العيبُ بقبحه ودمامته؛ ولست أذكرُ أمر سَرْجِهِ ولجامِهِ؛ فإن الوزير أكرمُ من أن يَسلب ما يهديه، أو ينقص ما يُمضيه فوجّه عبيد الله إليه برذونًا[١٢٣] من براذينه بسرجه ولجامه، ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند أبيه، فقال عبيد الله: شكوت دابة محمد، وقد أخبرني الآن أنه يشتريه منك بمائة دينار، وما هذا ثمنه لا يُشتكى فقال: أعز الله الوزير، لو لم أكذب مستزيدًا، لم انصرف مستفيدًا، وإني وإياه لكما قالت امرأة العزيز: الآن

حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال: حجتك الداحضة بملاحتك وظَرفك أبلغُ من حجة غيرك البالغة))[١٢٤].

فالكاتب هنا يسرد أحداثًا قد وقعت قبل ذلك الحين –زمن إرسال الرسالة- وأراد أن يؤثر في مخاطبه –الوزير- فذكر الإشاريات الموقفية التي ساعدته في عملية التواصل بينه وبين الوزير؛ بغية التأثير، فنقل الحدث، وصوره، وكأنه يحدث بين يدي الوزير، يسمعه ويراه. وأول تلك الإشاريات في عبارة (تتناغى من أجله الصبيان)، فالتناغي مَا يُعْجِبك مِنْ صَوْتٍ أَو كلام، وهوَ أَول مَا يبَلغُكَ مِنَ الخبَرِ قَبلَ أَن تستبينهُ[١٢٥]، أو هو الصوت غير المفهوم، فهذه اللفظة أعطت تصورًا عن طبيعة الأصوات التي حفت المحادثة بينهما – الكاتب أبو العيناء ومحمد ابن الوزير- ونقلت الحدث إلى الوزير وكأنه معهما يسمع ويرى، فلامست تلك الكلمات العملية التواصلية بين المتخاطبين. وحوت هذه الرسالة إشاريات موقفية أخرى في عبارة: (صائح يصيح)، فدلالة الصياح واضحة؛ لأن التلفظ بهذه الكلمة يعطي تصورًا عمَّا يصاحب الصياح من أصوات مرتفعة، مما جعل التواصل بين أبي العيناء وذلك الوزير الذي بعث له بالرسالة، وفيها تفاصيل ما جرى بينه وبين محمد ابن الوزير سهلًا، وذا كفاءة عالية. أمّا الإشارة الموقفية الثالثة في هذه الرسالة فهي في قوله (كما ضحك مني)، فنستنتج من ذلك أن محمدًا قد ضحك عليه، فأراد أن يردها له، إلا أنه ليس الابتسام المعروف. فما دلالة الضحك هنا؟ فنقول: إنه أراد به الخداع والمكر الذين تعرض لهما من لدن محمد؛ لأنه قد أعطاه دابة وزعم أنها من النوع الجيد، فاكتشف بعد حين أنها ذات مواصفات سيئة فعبر عن ذلك الخداع بعبارة (كما ضحك مني)، وفي ردِّ الوزير على رسالته: (حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة)، إشارة موقفية؛ لأنه قال تلك العبارة ضاحكًا.

ويملأ بشر البلوي رسالته التي بعث بها إلى الأمير إبراهيم بن عبد الله الحجبي عندما عزم أن يوليه بعض نواحي اليمن، وعاقه هشام بن يوسف الأبناوي بقوله[١٢٦]:

((فإذا الحاجب يزلقني ببصره، وإذا الكاتب يسلقني بلسانه، وإذا الخادم يُعرض عني بجانبيه، وإذا الوالي ينظرني نظر المغشي عليه من الموت، فصارت

وجوه النفع مردودة، وأبواب الطمع مسدودة، وأصبح الخير الذي كنت أرجوه هشيمًا تذره الرياح...))[١٢٧]

إذ تتوضح لنا الإشاريات الموقفية وهو يصف لنا وجوه الناس من حوله فالخادم كما يصفه (يزلقه ببصره) أي أَنه من حدةِ نَظَرِه، يَكادُ أن يُنحِّيه عَنْ مَكَانِه[١٢٨]، حسدًا لتلك المكانة التي وضعه فيها الوالي، ويلتفت إلى شخص آخر، ألا وهو الكاتب، فيصفه بأنه سليق اللسان[١٢٩]، ثم تنتقل عيناه إلى وجه آخر متواجد معهم وهو الخادم فحتى هذا يُعرض عنه ولا يلتفت إليه بشيء من أصول الضيافة المتعارف عليها، ويستمر بِشر البلوي بتصوير ما يراه، فنظره الآن يتوجه نحو الوالي إبراهيم ويلمح في عينيه نظرة المغمى عليه، كأنه يصارع الموت، وما كان لبِشر البلوي أن يرى هذه الوجوه لولا ما قاله وما فعله هشام بن يوسف الأبناوي:

((...فإنه لم يردني والي قط بخير، ولم يفتح لي باب صلة...إلا عرض هشام من دونها فثقلها وكرهها وأدار القياس فيها، وضرب لها الأمثال، وألقى الحيلة فيها إلى الكاتب والحاجب، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين، ومدحني بما لا يسمع به من أخلاقي، وانتقصني فيما لا يطمع بغيره مني، ليكون ما أظهر من المدحة، مصدقًا لما أسرّ من العيبة، ثم زخرف ذلك بالموعظة، وزينه بالنصيحة وقاربه بالمودة، وأغراه من ناحية الشفقة، وشهد عليه أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين...))[١٣٠].

ومما ورد من إشاريات موقفية في رسائل الإدباء نأخذ المقطع الآتي من رسالة بِشر البلوي الثانية إلى الأمير إبراهيم بن عبد الله الحجبي:

((...ولست أدري ماذا أعتذر به اليوم إلى الناس في أمري عن الأمير! وهم يعلمون أني قد رأيت فيه ثُلُثي أملي، ولم أبلُغ في نفسي رُبع رجائي، أم ماذا ينتظر الأمير –حفظه الله- فيَّ؟ بعد أن آتاه الله الملك وعلمه الحكمة ومكنه من خزائن الأرض، وجعله في الدنيا وجيهًا ، وفي الإسلام مكينًا. وعند الخليفة –

أبقاه الله تعالى- مُطاعًا أمينًا، فمن يفر الأمير بعد هذه النعمة؟ أم من يعذره مع هذه الكرامة؟ ومن يرضى منه بأقل من جبره إلا من سفه نفسه، ولست آمن أن يتطاول علينا الجزع ويتمادى به منا المنعُ...))[١٣١].

فنجد إشاريات موقفية في صور الاستفهام، فالكاتب وضع تلك الإشارة الاستفهامية طلبًا للجواب؛ لأن هنالك صورًا عديدة في نفسه تحتاج إلى جواب من مخاطبه؛ ف ((التأثير الذهني المنتظر من الاستفهام هو استثارة قضية في عالم الخطاب وذاكرة المخاطب وفي المعرفة المشتركة بينهما، ولهذا صور عديدة يصعب تحديدها على وجه دقيق، فإن التأثير السلوكي الأساسي هو تقديم الجواب المطلوب))[١٣٢] وجاء دور الاستفهام هنا بوصفه إشارة لذلك الموقف بين المتخاطبين وفيه يثير الكاتب أمرًا ما خُزن في ذاكرة مخاطبه، والمتكلم على علم به، لكن علمه غير دقيق فيستعين بالمخاطب ليؤكد له الجواب، ونستطيع أن ندخله ضمن ما أسمته نرجس باديس سابقًا (مقتضى الحال) التي هي بالأساس إشاريات يتدبرها العقل في مقامات خاصة، فضلًا عن ذلك ما حواه المقطع المذكور من رسالة بشر البلوي من علامات ترقيم، بوصفها إشاريات موقفية خاصة بالنص المكتوب، إن ((السامع والقارئ يكونان على الدوام في أشد الاحتياج إلى نبرات خاصة في الصوت أو رموز مرقومة في الكتابة، يحصل بها تسهيل الفهم والإدراك، عند سماع الكلام أو قراءة المكتوب))[١٣٣]، ولها دور فعال في العملية التواصلية بين المتخاطبين ((وإن أي خطأ في استعمال هذا العلامات يوقع القارئ في أوهام، واضطراب في فهم الكلام المكتوب))[١٣٤] ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه العلامات قد ظهرت –عند العرب- في وقت متأخر، فالنصوص القديمة لا تعرف تلك العلامات[١٣٥]، وما نراه فيها من تلك العلامات ما هو إلا من عمل المحققين بعد أن أرسى أحمد زكي صفوت قواعد علامات الترقيم.

وعلامات الترقيم الأكثر ورودًا في النص السابق هي: (؟ ! -)، ولكل من تلك العلامات استعمالات خاصة، فعلامة الاستفهام مع الجمل الاستفهامية، وعلامة التأثر مع الجمل التعجبية التي تدل على الدهشة والفرح والحزن، أما الشرطة فتأتي مع الجمل الاعتراضية.

أمّا اسم الاستفهام (ماذا) في قول بشر البلوي (ولست أدري ماذا أعتذر به اليوم إلى الناس في أمري عن الأمير!) فقد خرج لغرض مجازي، لذلك لم يذكر بعد اسم الاستفهام علامته المخصصة له الدالة عليه، بل استبدل بعلامة التأثر؛ لأنه لم يكن قاصدًا سؤال مخاطبه، أمّا في قوله (أم ماذا ينتظر الأمير –حفظه الله- فيَّ؟) وقوله (فمن يفر الأمير بعد هذه النعمة؟ أم من يعذره مع هذه الكرامة؟) فإن الاستفهام قد جاء حقيقيًا لذلك جيء بعلامة الاستفهام بعده، وهو يطلب من الأمير جوابًا.

ومن الإشاريات الموقفية الخاصة بالخطاب المكتوب أيضًا (الشرطة)، وهي إحدى علامات الترقيم التي تساعد القارئ على فهم النص، فهي العلامة التي تتيح لمنشئ الرسالة الحرية التامة لإضافة بعض المعلومات التي تفيد القارئ أثناء قراءته للنص دون أي قيد، حاصرًا ما يريد إضافته بخطي الشرطة تلك ومثاله في رسالة بشر البلوي هو (أم ماذا ينتظر الأمير –حفظه الله- فيَّ؟ بعد أن آتاه الله الملك وعلمه الحكمة ومكنه من خزائن الأرض، وجعله في الدنيا وجيهًا ، وفي الإسلام مكينًا. وعند الخليفة -أبقاه الله تعالى- مُطاعًا أمينًا) فما حُصر بين الشرطة في هذا النص هو الدعاء للأمير.

## نتائج البحث:

١- نلاحظ أن الإشاريات في الدرس التداولي لا تكون ثابتة المعنى ولا حتى مرجعياتها ثابتة كما كانت عليه في الدرس النحوي سابقًا، بل تتغير بتغير الشخوص والمكان والزمان.

٢- إن الإشاريات عبارة عن وحدات لغوية مرتبطة أشد الارتباط بسياقها الذي ترد فيه فنحتاج لفهمها إلى معرفة هوية المتكلم والمخاطب مع معرفة لمكان الحدث اللغوي وزمانه.

٣- إن الإشاريات الاجتماعية متداخلة تداخلًا شديدًا مع الأفعال الكلامية، فبعض التوجيهيات والحكميات والتعبيريات تتقاسم الإشاريات الاجتماعية الأهمية في استنتاج المعاني وتحليل الخطاب، وبهما نستطيع أن نتوصل إلى النتائج المطلوبة، ونستطيع كذلك الوقوف على المكانة الاجتماعية وطبيعة الحوار بأكمله.

٤- تبقى الإشاريات الاجتماعية مبهمة ورهينة السياق التداولي، وعلى الرغم ممَّا تتمتع به من استقلالية، فأنها استقلالية غير تامة.

٥- لم يلتفت أحد من الباحثين إلى الإشاريات الموقفية سوى بيتر ارنست، وإيفار.ج تونيزن.

٦-أثبتت الدراسات الحديث أن جسم الإنسان، وصوته، وكلماته تُسهم وبنسب كبيرة، في العملية التواصلية.

## الهوامش :-

١- التداولية، جورج يول: ٢٧.

٢- القاموس الموسوعي للتداولية: ١١٠.

٣- علم اللغة البراجماتي: ٧٦.

٤- وتشتمل هذه الألفاظ الإشارية أو المعينات على: أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والضمائر بأنواعها، والظروف، وصيغ الانفعال والتعجب، وبعض أسماء الأعلام، نحو: (شكسبير)، والكلمات الاسمية المعرفة، نحو: (المغني)، أو النكرة، نحو: (رجل)، وألفاظ القرابة، نحو: (أبي، أمي، خالي، جدي، أخي، ابني)، وآليات الحكم والتقويم، ينظر: التداولية، جورج يول: ٣٩.

٥- وفي سنة ١٩٥٤م ظهر الباحث (يهوسيا بارهييل)، ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو: ٣٥.

٦- ينظر: خطاب الصحافة الرياضية الجزائرية- دراسة تداولية، فرحات بلولي، أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٤م: ١٣٣.

٧- ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي: ١٠٣.

٨- ينظر: المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو: ٣٥-٣٨.

٩- ينظر: المقاربة التداولية، فرنسواز أرمينكو: ٣٨- ٣٩.

١٠-التداولية، جورج يول: ٣٩، وينظر نفسه: ١٩٦.

١١- ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، قدور عمران: ١٥.

١٢- في حين كان التقسيم التقليدي للإشاريات ثلاثيًا وهو: شخصي، وزماني، ومكاني، وهذا التقسيم الثلاثي موجود في كتاب جورج يول، التداولية: ٢٧، ويدخل ليفنسون هذه الأنواع الخمسة (الشخصية والزمانية والمكانية والخطابية والاجتماعية) ضمن طرائق

التحليل الوصفية وهو ما يعنينا في البحث التداولي، ينظر: كتابه البراجماتية اللغوية:٩٦-٩٧.

١٣- ينظر: علم اللغة البراجماتي: ٩١.

١٤- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ٨٧، وآفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود أحمد نحلة: ١٦- ١٧.

١٥- ينظر: الإشاريات مقاربة تداولية، يوسف السيساوي، ضمن كتاب: التداوليات علم استعال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي: ٤٤١.

١٦- ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وآن ريبول: ١١٠.

١٧- ينظر: التداولية، جورج يول: ٢٨، واستراتيجية الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٨٢، والتعبير الإشاري في (الخصيبي) مقاربة تداولية، كاظم جاسم منصور العزاوي، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، مج:٢٤، ع: ١، ٢٠١٦: ٧٤.

١٨- استراتيجية الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٨١.

١٩- هو معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعري واتصل بالمهدي العباسي قبل خلافته، فكان كاتبه ووزيره (ت١٧٠هـ)، ينظر: معجم المؤلفين: ١٢/ ٣٠٤.

٢٠- الخِلطة: العشرة، ينظر: لسان العرب: مادة (خلط).

٢١- زهر الآداب وثمر اللباب: ٢/ ٤٤٠، وينظر: إعتاب الكتاب، ابن الأبار البلنسي: ٧٢، وجمهرة رسائل العرب: ٣/ ١٤٢، مع تغيير لبعض الألفاظ.

٢٢- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان: ٣٣٣.

٢٣- ينظر: عن الذاتية في اللغة، إميل بنفنيست، ضمن كتاب: لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية (مجموعة أبحاث)، ترجمة: صابر الحباشة: ١٤٠

٢٤- هو أبو إسحاق الكاتب إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول (ت٢٤٣هـ)، ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، الحموي: ١/ ٧٠.

٢٥- ينظر: جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٤٠

٢٦- معجم الأدباء: ١/ ٧٣، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٤٠، مع تغيير لبعض الألفاظ.

٢٧- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١٠٨، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة:١٩، والتعبير الإشاري في (الخصيبي) مقاربة تداولية، كاظم جاسم منصور العزاوي، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، مج: ٢٤، ع: ١، ٢٠١٦: ٧٤.

٢٨- ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجية التواصل اللغوي، يوسف تعزاوي: ١٦٧.

٢٩- ينظر: المشيرات المقامية في القرآن: ٢٥٦، ٢٦٠.

٣٠- فَرَطًا: سبقًا، ينظر: معجم متن اللغة، مادة: (ف، ر،ط).

٣١- جمهرة رسائل العرب: ٣/ ١٣١.

٣٢- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ١٩.

٣٣- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ١٩.

٣٤- ينظر: البراجماتية اللغوية: ١١٠.

٣٥- ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، قدور عمران: ٢٣.

٣٦-أبو خليفة الفضل بن حُباب الجمحيُّ من جلّة المحدثين، ينظر: زهر الأداب وثمر الألباب، القيرواني: ٣/ ٨٨١.

٣٧- زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني: ٣/ ٨٨١- ٨٨٢، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٤/ ١٦٩.

٣٨- ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني: ٣/ ٨٨٢.

٣٩- أديب، عالم بالنحو واللغة، كاتب، وزير المعتصم بالله والواثق بالله، ينظر: تاريخ بغداد: ٣/ ٥٩٣.

٤٠- معجم الأدباء: ٥/ ٢١٠١.

٤١- مجموع رسائل الجاحظ، تح: محمد طه الحاجري: ٨٠- ٨١.

٤٢- مجموع رسائل الجاحظ:٧٠.

٤٣- ينظر: مجموع رسائل الجاحظ، تح: محمد طه الحاجري: ٧٠.

٤٤- مجموع رسائل الجاحظ: ١٠٨- ١٠٩.

٤٥- ينظر: مجموع رسائل الجاحظ: ٧١.

٤٦- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١١١.

٤٧- هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، كان أديباً بليغاً شاعراً، ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٧٦.

٤٨- زهر الآداب: ١/ ٢٢٦، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٠٥.

٤٩- مجموع رسائل الجاحظ: ١٠٤.

٥٠- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١١٢، واستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٨٤.

٥١- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١١٧-١١٨.

٥٢- ينظر: التداولية، جورج يول: ٣٤، والملفوظية، جان سيرفوتي: ٣٧، واستراتيجية الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٨٣.

٥٣- الدراج: طائرٌ من طَيورِ العِرَاقِ أَرْقَط، ينظر: تاج العروس: مادة (درج).

٥٤- جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٢١.

٥٥- هو أبو جعفر أحمد بن القاسم بن صَبِيح العجليّ المعروف بالكاتب، ولي ديوان الرسائل للمأمون، ينظر: معجم الأدباء: ١/ ٢٧١.

٥٦- جمهرة رسائل العرب: ٣/ ٣٦٥.

٥٧- ينظر: جمهرة رسائل العرب: ٣/ ٣٦٤.

٥٨- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١١٢- ١١٣.

٥٩- ينظر: التداولية، جورج يول: ٣٥.

٦٠- من ولد الحارث بن كعب شاعر مترسل بليغ وله رسائل مجموعة، ينظر: الفهرست، ابن النديم: ١٤٩.

٦١- مدح الإنسان وهو حَيٌّ، لسان العرب: مادة (قرظ)

٦٢-جمهرة رسائل العرب: ٣/ ٢١٤.

٦٣- ينظر: التداولية، أ. سحالية عبد الحكيم، مجلة المخبر، الجزائر، ع: ٥، مارس، ٢٠٠٩: ١٩، والتداولية في الدراسات النحوية، عبد الله جاد الكريم:٤٤.

٦٤- مجموع رسائل الجاحظ: ١٠٤.

٦٥- مجموع رسائل الجاحظ: ١٠٣.

٦٦- ينظر: معجم البلدان: ٤/ ٢٥٣، وحدود العالم من المشرق إلى المغرب: ١٣٠.

٦٧- ينظر: معجم البلدان، الحموي: ٤/ ٢٥٣، ومراصد الإطلاع:٣/ ١٠٢٩.

٦٨- المسالك والممالك، الأصطخري: ١٢، و ينظر: خريدة العجائب: ١/ ٣٩.

٦٩- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٢٣.

٧٠- ينظر: التداولية، جورج يول: ٣٢، والبراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١٢٤.

٧١- ونعني بهذا المصطلح أن المتكلمين يتصرفون وكأنهم في مكان آخر، ينظر، التداولية، جورج يول: ١٨٨.

٧٢- مفتاح الأفكار في النثر المختار، أحمد مفتاح: ٢٧٢، وينظر: المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، حمزة فتح الله: ٢/ ١٤١، وجمهرة رسائل العرب: ٣/ ١٢٤.

٧٣ المواهب الفتحية: ١٤٠.

٧٤- ينظر: التداولية، جورج يول: ٣٢- ٣٣.

٧٥- ينظر: البراجماتية اللغوية: ١٢٠،

٧٦- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١٢٠.

٧٧- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١٢٥.

٧٨- آل عمران: ٣٨.

٧٩- العُقْرُ هو اسْتِعقْامُ الرَّحِم، فلا تحمل، لسان العرب: مادة (عقر).

٨٠- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١/ ٤٣٥، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ١/ ٣٥٩.

٨١-ينظر: المشيرات المقامية في القرآن، منى الجابري: ٤٠- ٤١.

٨٢- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ١٢٦.

٨٣- ينظر: علم اللغة البراجماتي: ٧٧-٩٥.

٨٤- هل التداولية علم إمبريقي!؟ إيفارج. تونيزن، تر: د. منتصر أمين عبد الرحيم، ضمن كتاب (تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب): ٥١-٥٢.

٨٥- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون: ٩٧، والتداولية، جورج يول: ١٩٧، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٢٥-٢٦، والتداولية في الدراسات النحوية، عبد الله جاد الكريم: ٤٤- ٤٥.

٨٦- جمهرة رسائل العرب:٣/ ١٤٢.

٨٧- زهر الآداب وثمر اللباب: ٢/ ٤٤٠، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٣/ ١٤٢، مع تغيير لبعض الألفاظ.

٨٨- أَبُو الْقَاسِم الْكَاتِب وَالِد أَحْمد وَزِير الْمَأْمُون كَانَ كَاتبا بليغا وَله رسائل مدونة وَشعر وَكَانَ يكْتب فِي ديوَان الْكُوفَة لبني أُميَّة ثمَّ إِنَّه كتب للسفاح وللمنصور وللرشيد واختص بِيَحْيَى بن خَالِد بن برمك فَكَانَ يكْتب بَين يَدَيْهِ، ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٩/ ١٢١.

٨٩- هو أبو الفضل وزير هارون الرشيد، وفيات الأعيان: ٦/ ٢١٩.

٩٠- أبخه: ألومه، ينظر: لسان العرب: مادة (أبخ)، وقد ذكر صاحب الجمهرة أنها بمعنى: (أنقصه)، وهي الأنسب مع سياق الرسالة، ينظر: ٣/ ١٥١.

٩١- الأوراق قسم أخبار الشعراء، الصولي: ١/ ١٥٦- ١٥٧، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ١٥١/٣.

٩٢- الأوراق قسم أخبار الشعراء، الصولي: ١/ ١٥٧، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ١٥١/٣.

٩٣- ينظر: المضمر، اوريكيوني: ٤٢٠، وخطاب الملطفات الدعائية (دراسة تداولية)، رجاء أحمد إل بهيش، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية،ع:٤٢: ٢٥٢.

٩٤- الأوراق قسم أخبار الشعراء، الصولي: ٣/ ٣١٥، وينظر: جمهرة رسائل العرب:٣/ ٩٥.

٩٥- هو محمد بن سليمان الكاتب الحنيفي، أبو علي، ويلقب بالأستاذ (ت ٢٣٠هـ)، ينظر: الأعلام: ٦/ ١٤٩.

٩٦- القاسم بن عُبَيْد الله بن سليمان بن وهب البَغْداديُّ ولي الوزارة للمعتضد (ت٣٠٠هـ)، ينظر: تاريخ الإسلام: ٦/ ١٠٠٠.

٩٧- تاريخ الرسل والملوك: ١٠/ ١٠٨، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٤٤.

٩٨- ينظر: تاريخ الرسل والملوك: ١٠/ ١٠٨- ١٠٩، وجمهرة رسائل العرب: ٤/ ٣٤٤.

٩٩- ينظر: البراجماتية اللغوية، ليفنسون:١٢٩، وعلم اللغة البراجماتي، بيتر أرنست: ٩٣-٩٥، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٢٤- ٢٥.

١٠٠- جمهرة رسائل العرب: ٣/ ٣٦.

١٠١- جمهرة رسائل العرب: ٣/ ٣٨.

١٠٢- ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٢٤٨- ٢٤٩.

١٠٣-وإن هذا الخلط قد أدى ببعض الباحثين إلى إخراج هذا النوع من صنف الإشاريات، ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٢٤.

١٠٤- هو ابن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قنان كتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، وقد ولي ديوان الرسائل وكان شاعرًا بليغًا مترسلًا فصيحًا وأحد ظرفاء الكتاب، ينظر: الفهرست: ١٥٤.

١٠٥- ابن عتاب بن زافر بن شريح بن مالك، التغلبي الأمير ولي إمرة الشام والأردن في ولاية الواثق ثم في ولاية المتوكل، وهو الَّذِي بنى مدينة الرَّحْبة عَلَى الفُرات توفي سنة (٢٦٠هـ)، ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٥٦/ ٤٦٠، وتاريخ الإسلام: ٦/ ٢١٢.

١٠٦- محمد بن عبد اللَّه بن رزين الخزاعي، من شعراء بغداد، شعره نحو سبعين ورقة، ينظر: تاريخ بغداد:١١/ ٢٥٧، والفهرست: ١٩٧.

١٠٧- العقد الفريد: ٤/ ٣١٠، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ٤/ ١٧١.

١٠٨- ينظر:علم اللغة البراجماتي، بيتر ارنست: ٩٤.

١٠٩- رسائل البلغاء: ١٣١.

١١٠- نفسه: ١٦٤.

١١١- ينظر: علم اللغة البراجماتي: ٩١،٩٣.

١١٢- ينظر: المشيرات المقامية، في اللغة العربية: ١٠٩- ١١٠.

١١٣- الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تعزاوي: ٢٧.

١١٤- نفسه: ٥٢.

١١٥- هو أبو عبد الله محمد بن القاسم الضرير، مولى أبي جعفر المنصور، صاحب النوادر والشعر والأدب، وقيل إنه توفي (٢٨٢هـ)، ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٣٤٣- ٣٤٧.

١١٦- عبيد الله بن يحيى بن خاقَان الْأَمِير التركي الْبَغْدَادِيّ وزير المتوكل، ينظر: الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٧٥.

١١٧- ابن الوزير عبيد الله بن خاقان.

١١٨- النبرة: ارتفاع الصوت، ينظر: لسان العرب: مادة (نبر)

١١٩- البعرة: رَجِيعُ الخُف والظِّلف مِنَ الإِبل وَالشَّاءِ وَبَقْرِ الْوَحْشِ وَالظِّبَاءِ إِلَّا الْبَقَرَ الأَهلية، ينظر: لسان العرب: مادة (بعر).

١٢٠- الحُباق: الضراط، ينظر: لسان العرب: مادة (حبق).

١٢١- الطباشير: دواء يكون فِي جَوف القنا الْهِنْدِيّ (الخيزران)، ينظر: الحاوي في الطب، الرازي: ، والقاموس المحيط: (فصل الطاء)، وتكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي: ٨/ ١٠٩.

١٢٢- أنزر: قلل وتفه: ينظر: لسان العرب: مادة (نزر).

١٢٣- البرذون: هو التركي من الخيل، ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، الكجراتي: مادة (برذ).

١٢٤- زهر الآداب: ٢/ ٥٨٧- ٥٨٨، وينظر: جمهرة رسائل العرب: ١٣٥/٤- ١٣٧.

١٢٥- ينظر: لسان العرب: مادة (نغي).

١٢٦- أبو عبد الرحمن، هشام بن يوسف، الأبناوي الصنعاني، القاضي (ت١٩٧هـ)، ينظر: المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الأثري: ٢/ ٦١٣.

١٢٧- جمهرة رسائل العرب: ٣/ ١٦٧.

١٢٨- ينظر: مقاييس اللغة: مادة (زلق).

١٢٩- وهو الذي يسمعك بكثرة ما لا تحب من الكلام ينظر: تهذيب اللغة: مادة (سلق).

١٣٠- جمهرة رسائل العرب: ٣/ ١٦٦.

١٣١- نفسه: ٣/ ١٧٢- ١٧٣.

١٣٢- دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، شكري المبخوت: ١٩٧.

١٣٣- الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا: ٣.

١٣٤- منهج تحقيق النصوص ونشرها، نوري حمودي القيسي، وسامي مكي العاني: ١٣٠، وينظر: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، عبد العليم إبراهيم: ٩٥.

١٣٥- ينظر: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا: ٤، ١٣.